https://www.doi.org/10.31918/twejer.2031.16

e-ISSN (2617-0752) p-ISSN (2617-0744)

السبك النحوي وأثره في التماسك النصي سورة البينة نموذجا

م.م. طه عمر محمدسعيد

جامعة صلاح الدين- أربيل-كلية اللغات/ قسم اللغة العربية

Taha.mohemmed@su.edu.Krd

ملخص:

يهدف هذا البحث إلى رصد أدوات السبك النحوية التي تظهر على السطح الظاهري لسورة البينة، وتقوم بإبراز وظيفتها في تحقيق التماسك النصي بين أجزائها سواء أ كان على بنيتها الشكلية أم بنيتها الدلالية، والروابط النحوية التي وردت في السورة وأسهمت بشكل فعّال في إحداث التماسك بين جملها والتعالق بين آياتها هي: الإحالة والحذف والربط، وقد وقف البحث عند هذه الأدوات بتحديد مواضعها من السورة ثمّ القيام بتحليل أمثلتها تحليلا نصيا وبيان أثرها في خلق التماسك النصي فيها على ضوء علم اللغة النصي.

الكلمات المفتاحية: السبك، النص، التماسك، البيّنة.

السبك النحوي وأثره في التماسك النصي سورة البيّنة نموذجا
المقدمة

يعدّ التماسك النصي من أهمّ القضايا التي أفرزتها اللسانيات النصية التي حوّلت مسار الدراسات اللغوية من نظرتها الضيقة في دراسة الجملة إلى فضاء أرحب وهو دراسة النصوص اللغوية وتحديد معاييرها النصيّة، ويتبوأ السبك قمّة المعايير التي تحقق التماسك النصي في النصوص اللغوية كافة، ويتأتّى هذا التماسك بين أجزاء النص عن طريق مجموعة من الروابط الشكلية والوسائل النحوية التي تطفو على البنية السطحية للنص، وتقوم هذه الروابط بتقوية الأواصر التركيبية وتوثيق العلاقات الدلالية بين الحلقات المشكلة له، والتي تضمن للنص تماسكه النحوي والدلالي المفضي إلى إنجاز قصدية النص لدى الباثّ وتحقيق مقبوليته لدى المستقبل.

وتكمن أهمية هذا البحث في رصد الأدوات التي حققت للسورة الكريمة تلاحما شديدا بين جملها على مستوى الآية بمفردها، وتماسكا محكما بين آياتها على مستوى السورة بأسرها، ومن جرّاء ذلك تشكّلت كتلة نصية متماسكة تركيبيا ومتكاملة دلاليا.

وقد سبقت هذه الدراسة دراسات كثيرة منها: السبك النحوي وأثره في الترابط النصي دراسة تطبيقية على معاهدة الحديبية (رسالة ماجستير/٢٠١٧)، والتماسك النصي من خلال الإحالة والحذف دراسة تطبيقية في سورة البقرة (رسالة ماجستير/٢٠١٥)، وتنماز دراستنا عمّا سبقتها من الدراسات في اتّجاهها نحو تحليل نصي لسورة قصيرة من سور القرآن الكريم وهي سورة البيّنة التي لم تحظ في حدود علمنا بدراسة نصية مع ثرائها بالروابط النحوية التي تضفي على السورة سمة النصية.

وقد اتّبع البحث المنهج الوصفي التحليلي في رصد الأدوات النحوية التي وردت في السورة الكريمة ثمّ تحليلها تحليلا نصيا؛ بغية الوصول إلى مدى إسهام تلك الأدوات في تحقيق التماسك النصي بين أجزائها، واقتضت طبيعة البحث والمنهج العلمي المتّبع تقسيم الدراسة على تمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة بلورنا فيها

أهمّ النتائج التي توصل إليها البحث مع قائمة المصادر والمراجع التي استقى منها البحث مادّته العلمية.

وقف البحث في التمهيد عند مفهوم النص والمعايير السبعة التي لابدّ من توفّرها لتحقيق النصية لأيّ نص من النصوص اللغوية، مع إشارة إلى جذور هذه المعايير في التراث اللغوي العربي ووصف موجز لسورة البيّنة وذكر محاورها الرئيسة. أمّا المبحث الأول فيتناول الإحالة وأنواعها مع ذكر الوسائل التي تقوم بالإحالة في السورة وهي: الضمائر وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة محللا المواضع التي وردت فيها هذه الأدوات؛ بغية إبراز دورها في تحقيق التماسك النصي في السورة، في حين درس المبحث الثاني الحذف بوصفه وسيلة مهمّة من وسائل تحقيق التماسك بين أجزاء السورة مع ذكر أنواعه وتحليل ما ورد من أمثلته في السورة، واحتوى المبحث الثالث الربط باعتباره مظهرا مهمّا من مظاهر التماسك بين أجزاء النص مع ذكر أنوعه وتحليل الأمثلة الواردة في السورة على كلّ نوع من تلك الأنواع قصدا إلى بيان وظيفة هذه الروابط النحوية في إحداث الترابط بين جمل السورة والتلاحم بين آياتها.

التمهيد

النص والمعايير النصية

كانت الدراسات اللغوية بأسرها منصبة على الجملة منذ نشأتها في العصور السحيقة بوصفها أكبر وحدة لغوية صالحة للتحليل والدراسة، بحجة أن النص ماهو إلا جملة أو مجموعة من الجمل المتتالية تترابط فيما بينها لتشكل نصا (علاوي،٢٠١١، ص١٢٠)؛ ولذلك نرى أن الدارسين قد عكفوا على الجملة بالتحليل والدراسة ردحا من الزمن، إلى أن برزت لسانيات النص إلى الساحة اللغوية فجاوزت هذه النظرة الجزئية للغة والتحليل الجزئي واستُعيض ذلك بالنص كمحور للدراسة والتحليل، ولا يعدّ انطلاق النحو العربي من نحو الجملة وانحصار التحليلات النحوية في ذلك قصورا، بل يمكن أن "ينظر إلى دراسات نحو الجملة على أنها تمهيد ضروري لدراسة نحو النص؛ ومن ثمّ فهما متكاملان" (سويدي،٢٠١٦،ص٨)، وما علم النص إلا تطوير وتوسيع لدائرة لسانيات الجملة.

واتفقت كلمة اللسانيين على أن الإرهاصات الأولى في دراسة اللسانيات النصية، تبدأ بأعمال هاريس مع بدايات النصف الثاني من القرن العشرين، عندما قدم كتابه تحليل الخطاب، ثم تطورت على أيدي فان ديك وديبوجراند اللذين وضعا الأسس العامة لنظرية نحو النص وانتقل الاهتمام من لسانيات الجملة إلى لسانيات النص (الطالب، ٢٠١٧، ص٩٩- ١٠٠)، ومما يبرر هذا التحول أن الإنسان عندما يتواصل لغويا لا يمارس ذلك عن طريق جمل مفردة منعزلة عن سياقها الاجتماعي بل عن طريق نصوص مترابطة متماسكة (بحيري،٢٠٠٣، ص٣٦-٣٧)؛ ولهذا ينبغي أن ينطلق كل تحليل لغوي من النص كبؤرة أساسية في الدراسة والتحليل لا من الجمل التي أخرجت عن السياق المحيط بها.

إن العلاقة بين لسانيات الجملة ولسانيات النص ليست علاقة تنازع وانفصام بل علاقة ترابط واشتمال يعززها الواقع التداولي الذي أثبت أن نحو النص يتضمن نحو الجملة تبعا لتضمن النص للجملة، فبينهما عموم وخصوص من وجه (بوهادي، ٢٠١٣، ص٥٤)، ويرى فان ديك أن نحو الجملة (GS) يشكّل جزءا غير قليل من نحو النص (GT) (بحيري، ١٩٩٧، ص٢٢٤).على الرغم من أن نحو النص لا يعترف باستقلال الجملة داخل النص، إلا أنه لا يمكنه الاستغناء عن النحو التقليدي، وعما قيل سابقا في نحو الجملة، وبهذا يتضح أن نحو النص لا يتنكب الطريق التي مهدها اللغويون القدامى، فحين نحلل نصا ما تحليلا نصيا نستعين بالوسائل النحوية التي أسهمت في ربط الجمل المتعاقبة بعضها ببعض، وأسهمت في إيجاد التماسك بينها(حسن، ٢٠١٣، ص١٧)، وهذه الوسائل قد أشبعت درسا في نحوالجملة.

لقد اختلفت آراء علماء النص وتباينت عباراتهم في تعريف النص وتحديد مفهومه العام بحيث قد تبلغ حدّ الغموض أحيانا والتعقيد أحيانا أخرى، إلا أنّ هذا لا يمنعنا من الإتيان بجملة من التعريفات لتحديد هذا المصطلح وبيان مؤداه عندهم، ونرى من الأفضل أن نبدأ بالبحث عن المعنى المعجمي أولا، يقول صاحب اللسان:" النص: رفعك الشيء، نصّ الحديث ينصّه نصّا: رفعه وكلّ ما أظهر فقد نصّ، ... ووضع على المنصة، أي على غاية الفضيحة والشهرة والظهور"(ابن منظور، ٢٠٠٣، ص١٠٩)، ومصطلح النص في اللغات الأجنبية

يشتق من فعل (Tester) الذي يعني (يحوك أو ينسج)، "أصل كلمة text يرتد إلى الأصل اللاتيني textus بمعنى النسج أو الضفيرة من الشعر" (بوقرّة، ٢٠٠٩، ص١٩)، فالمعنى اللغوي للنص في اللغة اللاتينية هو التلاحم بين مكوّنات الشيء المنسوج وهذا ما يقرّب المعنى اللغوي من المعنى الاصطلاحي للنص؛ إذ يعرفه بعضهم بأنه:" نسيج من الكلمات يترابط بعضه ببعض، هذه الخيوط التي تجمع عناصره المختلفة والمتباعدة في كلّ واحد هو ما نطلق عليه مصطلح (نص)" (الزنّاد، ١٩٩٣، ص١٢).

ومن تعريفاته أيضا"هو تتابع محدود من علامات لغوية متماسكة في ذاتها وتشير بوصفها كلّا إلى وظيفة تواصلية مدركة"(بحيري،٢٠١٠،ص٣٤)، وعرّفه برينكر بأنه: "تتابع مترابط من الجمل"(بحيري،١٩٩٧، ص١٠٣)، إن القاسم المشترك بين هذه التعاريف هو وجود السبك والتلاحم بين أجزاء النص لصحة إطلاق النصية على نص ما؛ وبناء على هذا نخلص إلى أن السمة النصية هي تتابع أفقي متماسك لوحدات لغوية مترابطة فيما بينها على أسس معينة (علاوي، ٢٠١١، ص١٢٣)، وتتحدد نصية النص بعدد من المعايير التي تنتمي إلى أنظمة معرفية مختلفة.

وقد حدد ديبوجراند ودريسلر هذه المعايير النصية وعرفّا النص على ضوئها: بأنّه حدث اتصالي، تتحقق نصيته إذا توفرت له سبعة معايير للنصية مجتمعة ويزول عنه هذا الوصف إذا تخلف واحد من هذه المعايير (بحيري، ١٩٩٧، ص١٤٦، خضر، ٢٠١٠، ص٢٢)، وتعدّ هذه المعايير من الشروط الأساسية التي يمكن بوساطتها الحكم على تركيب لغوي ما بأنه نص أو ليس بنص، وأهمّ هذه المعايير التي يجب توفرها في أي تشكيلة لغوية لتتصف بالنصية هي:

السبك (cohesion): يتعلق هذا المعيار برصد الوسائل النحوية التي تظهر على البنية السطحية للنص وتعمل على تماسك أجزائه وتلاحمه، وهو الترابط الرصفي القائم على التشكيل النحوي للجمل والعبارات، ويعد من أهم العناصر التي تحقق نصية النص (خضر، ٢٠١٠، ص٢٢)، وتؤدي إلى تماسك أجزاء النص بعضها ببعض بعلاقات معينة تماسكا شديدا بحيث يسهل هذا التماسك على

المتلقي عملية الإدراك والفهم، وهذا المعيار يهتم بالمستوى السطحي للنص ودراسة الوسائل النحوية كالضمائر وأسماء الإشارة وحروف العطف التي تتحقق بها خاصية الاستمرار اللفظي، وهو "معيار شكلي صناعي يدرس المباني للتوصل إلى المعاني"(خليل، د.ت، ص١١)، فالوحدات الكلامية في ظاهر النص ينتظم بعضها مع بعض تبعا للمباني النحوية (الشكري،٢٠١٧، ص٤٣).

الحبك (coherence): يدرس هذا المعيار الطريقة التي يتم من خلالها عرض الأفكار والموضوعات بصورة متسلسلة تسلسلا منطقيا بحيث يؤدي السابق إلى اللاحق وهو "التتابع الدلالي للمفاهيم والعلاقات داخل النص ...، وهذا المعيار ألصق بجانب الربط المعنوي، وهو العنصر الأهم في تشكيل المعنى بحيث يشكل مع معيار السبك وحدة ثنائية الوسائل لربط اللفظ بالمعنى"(خليل، د.ت، ص١١) فالحبك كما قال بعضهم: "يمثلُ استراتيجيَّة منطقيَّة تجعلنا ندركُ المفاهيمَ الدلاليَّة، ونتحسَّسُ العلاقاتِ الواشجة بينها، دون حضورِ أدواتٍ لغويَّة مجسَّدة" (خضر،٢٠١٠، ص٢٣).

لقد أشبع السبك والحبك دراسة في التراث اللغوي القديم في حقول لغوية مختلفة كما نجد ذلك بصورة بارزة عند النحاة والبلاغيين والمفسرين وغيرهم، وقد ذكرهما بعض البلاغيين القدامى صريحا: "خير الكلام المحبوك المسبوك يأخذ بعضه برقاب بعض"(منقذ، ١٩٦٠، ص١٦٣) ولهذا ذهب جلّ الدارسين إلى "أن النحوَين: نحو الجملة ونحو النص يشتركان في معيارين من المعايير النصية السبعة ألا وهما: السبك والحبك"(علاوي، ٢٠١١، ص١٢٦).

القصديَّة (Intentionality): يبيّن هذا المعيار الهدف المنشود من وراء تأليف النص لدى المنتج، وهو يعني "قصد منتج النص من أية شكلية لغوية ينتجها حتى تكون قصدا مسبوكا محبوكا، وفي معنى أوسع تشير القصدية إلى جميع الطرق التي يتخذها منتجو النصوص من أجل متابعة مقاصدهم وتحقيقها"(حامد،٢٠١٧، ص١٩)، وهذا يعني أن المنتج يبذل قصارى جهده ليؤلف نصا متناسقا مترابطا لفظا ومعنىً من أجل البلوغ إلى الغاية التي من أجلها أنشأ النص وأنتجه، وقد تبوأ معيار القصدية منزلة رفيعة في السلم الدرس العربي عند النقاد والبلاغيين والأصوليين (الشكري،٢٠١٧، ص١١٦)، يقول الآمدي

(٦٣١هـ) في تعريف الخطاب: هو "اللفظ المتواضع عليه المقصود به إفهام من هو متهيء لفهمه"(٢٠١٢، ١٣٢)، وهذا يعني أن النص لا يعدّ نصا إذا خلا من القصدية.

المقبولية (Acceptability): يتعلق هذا المعيار بموقف المتلقي تجاه النص والحكم عليه بالقبول أو الرفض بناء على توفر المعايير النصية فيه أو عدم توفرها، وهو " يتضمن موقف مستقبل النص إزاء كون صورة ما من صور اللغة ينبغي لها أن تكون مقبولة من حيث هي نص ذو سبك والتحام(الحبك)"(خضر،٢٠١٠، ص٢٤)، ويتضح من ذلك أن هذا المعيار يركز على المتلقي ويجعله شريكا مهما في إدراك النص والحكم عليه بالقبول أو الرفض، والنص المقبول لدى متلقيه هو ذلك النص المسبوك المحبوك الذي يتمتع بالوحدة العضوية ولا يجد المتلقي فيه قصورا أو نقصا من حيث الأسس العامة التي يقوم عليها النص (حامد، ٢٠١٧، ص٢١). ولا يخلو التراث العربي من إشارات تصبّ في قالب العناية بهذا المعيار، إذ يقول الجاحظ (٢٥٥هـ): " وأجود الشعر ما رأيته متلاحم الأجزاء، سهل المخارج... وسبك سبكا واحدا"(١،٢٠٠٣/٥٥)، نستشف من هذا أن النص الشعري المقبول الجيّد عندهم هو ما كان مسبوكا محبوكا.

الموقفية (Situationality): يتمثل هذا المعيار في العوامل التي تربط النص بالمحيط الخارجي، ويتضمن جميع الظروف والملابسات المحيطة بعملية إبداع النص وتلقيه، وعليه يمكن تعريف الموقفية على أنها "مجموع العوامل التي تجعل نصا ما ذا ارتباط وثيق بالموقف الاتصالي، فلا يوجد نص دون ارتباط بالموقف؛ لأن معنى النص واستعماله واستقباله يتحدد كلها من خلال الموقف، فهو يطلق على العوامل التي تجعل النص مرتبطا بموقف سائد يمكن استرجاعه"(خليل، د.ت، ص١٢)، وقد أولى البلاغيون القدامى عناية بالغة بهذا المعيار ويظهر ذلك من خلال تعريفهم للبلاغة: " أما بلاغة الكلام فهي مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته"(القزويني، ٢٠٠٤، ص٨٦) وقد اشتهرت عنهم: (لكل مقام مقال)، وهذا ينمّ عن مدى إدراكهم لمعيار الموقفية وأهميتها في إنجاح عملية التواصل وإضفاء الجمالية على النص.

الإعلاميَّة (Informative): يشتمل هذا المعيار على عامل الجدة وعدم الجزم في الحكم على الوقائع النصية، وهو يقوم على مبدأ كسر بنية التوقع لدى المتلقي وذلك عن طريق الخروج عن النمط المألوف في الصياغة والأسلوب (ديبوجراند ودريسلر، ١٩٩٢، ص١٨٤)، وهذا ما يؤدي إلى جذب انتباه المتلقي وإثارة إحساسه جرّاء تلك الفجوة القائمة بين المتوقع والمتحقق في النص (الرواشدة،٢٠٠٤،ص١٤٠)، ويتضح من ذلك أن هذا المعيار "يتعلق بإمكانية توقع المعلومات الواردة في النص أو عدم توقعها على سبيل الجدة" (الشكري،٢٠١٧،ص١٤٦)، و كلما قلّت نسبة توقع تلك المعلومات زاد النص كفاءته الإعلاميّة؛ وذلك لأن الغموض في النص يزيد مساحة التفاعل بين النص والمتلقي (الشكري،٢٠١٧،ص١٤٣). ونجد إشارات قيمة إلى هذا المعيار في موروثنا اللغوي كما يظهر ذلك عند حازم القرطاجني(٦٨٤هـ) في معرض حديثه عن أهمية الغرابة والمفاجأة في النتاج الشعري: "وكلما اقترنتِ الغرابة والتعجيب بالتخييل كان أبدع... والتعجيبُ يكونُ باستبداعِ ما يثيرهُ الشاعِر من لطائفِ الكلام التي يقلُّ التهدِّي إلى مثلها"(منهاج البلغاء، ص٩٠).

١. **التناص (Intertextuality):** يمثل التناص مجموع العلاقات بين نص ما ونصوص أخرى تقع في دائرته شكلا أو مضمونا أو هما معا (خضر،٢٠١٠، ص٢٦)، ولهذا المعيار جذور متأصلة في تراثنا البلاغي فقد أشير إليه بمصطلحات مختلفة كالتضمين والاقتباس، وتقترب من ذلك أيضا المعارضات الشعرية في النقد العربي القديم (حمداوي،٢٠١٥، ص٩٤). وقد عرّف التناص بأنه: " علاقة تفاعل بين نصوص سابقة ونص حاضر، أو هو تعالق نصوص في نص، حدث بكيفيات مختلفة"(عزام،٢٠٠١، ص٣٠)، وعليه فإن التناص مفتاح ضروري لقراءة النص وفهمه ومعيار مهم من معايير النصية.

وبالتمعن في المعايير الآنفة الذكر يمكن تصنيفها إلى ثلاثة أصناف رئيسة كما فعل ذلك غير واحد من الباحثين في حقل الدراسات النصية:

٢. ما يتصل بصميم النص: ويشمل هذا معياري السبك والحبك.

٣. ما يتصل بمستعملي النص: وينضوي تحت هذا معيارا القصدية والمقبولية.

٤. ما يتصل بالسياق المادّي والثقافي المحيط بالنص: ويدخل ضمن هذا الصنف معايير الموقفية والإعلامية والتناص (بوقرّة،٢٠٠٩، ص١٤٢).

من خلال التقسيم السابق يتجلى لنا بوضوح أن السبك والحبك من أهمّ المعايير النصية وألصقها بدراسة النص من الداخل فهما "يتصلان بالنص في ذاته، ويعملان في تآلف وتآزر حميمين، ويتكاملان وفق نظرية اللفظ والمعنى" (خليل،د.ت، ص١٣)؛ إذ يظهر الأول في البنية السطحية للنص، في حين يتجلى الثاني في بنيته العميقة ، ومن ثمّ فإنّ الدارسين قد جعلوا السبك في مقدمة المعايير التي تحقق نصية النص، وجعلوه "الخاصية الحاسمة التي تميز بين ماهو نص وبين ما ليس نصا" (خطابي،١٩٩١، ص٨٨)، والحبك مرحلة تالية عن السبك وناتجة عنه؛ إذ بوساطته يتم حبك النص و تلاحمه المعنوي "فالعلاقات التي يدرسها الاتساق (السبك) في أساسها محققة للانسجام (الحبك)"(حامد،٢٠١٧، ص١٧)، فلا يتحقق حبك النص وتلاحمه الدلالي من دون حضور وسائل السبك وأدواته التركيبية التي تطفو على البنية السطحية للنص، وهذا ما حدا بنا أن نخصص السبك بالدراسة تنظيرا وتطبيقا.

وقد قسّم الدارسون السبك على قسمين رئيسين وهما: السبك النحوي والسبك المعجمي (خطابي،١٩٩١،ص١٥)، ولمّا كان السبك بنوعيه كثير التفريعات متعدد الوسائل والأدوات بحيث يستدعي إسهابا خارجا عن مشروع بحثنا ولايمكن الإحاطة به آثرنا أن نفرد السبك النحوي بالدراسة بصورة تطبيقية عملية على سورة البيّنة وهي السورة الثامنة والتسعون في ترتيب المصحف وهي سورة مدنية عدد آياتها ثمان، وتتناول هذه السورة قضيتين رئيستين هما:

١. الموقف السلبي من لدن أهل الكتاب والمشركين من رسالة محمد (ﷺ) مع أن رسالته مشتملة على ما جاء في التوراة والإنجيل من إخلاص العبادة لله سبحانه وتعالى وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة، ثمّ تطرقت السورة إلى ذكر جزائهم الأخروي ووصفهم بأنهم شرّ البرية.

٢. الموقف الإيجابي من الفئة التي آمنت به وقامت بالعمل الصالح في تأييد دعوته، ثمّ وصفهم سبحانه بأنهم خير البريّة، وأردف ذلك بذكر جزائهم الأخروي من خلودهم في جنات عدن وحلول رضا الله عليهم ورضاهم بما منحهم سبحانه من فضله وكرمه (الصابوني،٣،٢٠٠٤/٥٢٢).

وقد عرّف السبك النحوي بأنه "ذلك التماسك الذي يتحقق بين عناصر التركيب لتكوين الجملة، أو بين الجمل لتأليف النص، وأدواته لغوية نحوية رابطة بين العناصر ربطا علاقيّا"(خضر،٢٠١٠، ص٣٠)، ويتوزع السبك النحوي على المحاور الآتية:

١- الإحالة ٢- الحذف ٣- الربط.

المبحث الأول

الإحالة

تعدّ الإحالة من أهم وسائل السبك التي تسهم بشكل فعال في تحقيق التماسك النصي، وهي من البدائل المهمة في إيجاد الكفاءة النصية، والغاية منها صياغة أكبر قدر من المعلومات باستخدام أقل قدر ممكن من الوسائل، ومن مزايا الإحالة أنها قادرة على صنع مدّ جسور كبرى للتواصل بين أجزاء النص المتباعدة والربط بينها ربطا محكما (عفيفي، ٢٠٠٧،ص٧)؛ وذلك لأن "العناصر المحيلة كيفما كان نوعها لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل، إذ لابد من العودة إلى ما تشير إليه من أجل تأويلها، وتخضع لقيد دلالي وهو وجوب تطابق دلالي بين العنصر المحيل والعنصر المحال إليه" (خطابي، ١٩٩١، ص١٦-١٧) في مجموعة من العناصر كالتذكير والتأنيث والإفراد والتثنية والجمع .

تأتي رتبة الإحالة في مقدمة الوسائل النحوية التي تحقق نصية النص؛ وقد عرّفت بأنها "علاقة بين عنصر لغوي وآخر لغوي أو خارجي بحيث يتوقف تفسير الأول على الثاني، ولذا فإن فهم العناصر الإحالية التي يتضمنها نص ما

يقتضي أن يبحث المخاطب في مكان آخر داخل النص أو خارجه" (الشكري،٢٠١٧،ص٦٦)؛ وذلك لأن المتلقي في الإحالة يصطدم بلفظ غامض دلاليا لابد أن يبحث عنه إما فيما سبق من أجزاء النص أو فيما هو آتٍ، أو أنه يعمل عقله في السياق والمقام ليصل إلى ما يزيل هذا الغموض ويرفع هذا الإبهام بغية إدراك النص وفهمه. (عفيفي، ٢٠٠٧، ص٥٩-٦٠).

و يمكن تقسيم الإحالة بوصفها وسيلة من وسائل التماسك النصي على قسمين رئيسين:

الإحالة الداخلية (النصية) :(Endophora) : وهي إحالة نصية يحال فيها المخاطب على العناصر اللغوية الموجودة في بنية النص سابقة كانت أو لاحقة، فتكون الإحالة هنا إلى عالم النص الداخلي (الزناد، ١٩٩٣، ص١١٨)، وهي على قسمين :

أ- الإحالة القبلية :(Anaphoric Reference) : وهي إحالة عنصر لغوي مبهم دلاليا على عنصر لغوي مفسر سبق التلفظ به، "وهي تقتضي العودة إلى الوراء، لتحديد مرجع الإحالة حيث ذكر المحال إليه، وفي هذا نوع من الربط القبلي بين أجزاء النص" (عفيفي، ٢٠٠٧،ص٤٢) وهي أكثر نوعي الإحالة الداخلية شيوعا (الشكري،٢٠١٧،ص٦٧).

ب- الإحالة البعدية :(Cataphoric Reference) : وهي إحالة على اللاحق إذ يشير فيها العنصر المحيل إلى عنصر المحال إليه يأتي بعده في بنية النص، (الزناد، ١٩٩٣، ص١١٨)، "وهذه الإحالة أقل من سابقتها استخداما وشيوعا، وبتأمل هذا النوع نرى أنه يجعل المتلقي متحفزا متشوقا إلى مرجع هذا اللفظ الكنائي ومفسّره، فيظل دوما في يقظة لصنع هذا الربط" (عفيفي، ٢٠٠٧، ص٤٣).

الإحالة النصيّة بنوعيها تؤثر بشكل فعّال في تحقيق تماسك النص وتلاحمه تركيبا ودلالة، وتركز على العلاقات اللغوية في النص نفسه، فهي علاقة ترابط

بين مفردات النص وجمله التي تظهر بصورة وسائل لغوية شكلية على البنية السطحية للنص (الشكري،٢٠١٧، ص٦٧).

١. الإحالة الخارجية (المقامية : (Exophora) :

يقصد بها ذلك النوع من الإحالة التي تتم فيها إحالة عنصر لغوي من النص إلى شيء أو شخص في العالم الخارجي، وهو لا يسهم في سبك النص وتلاحمه بشكل مباشر بل يعمل على ربط النص بسياق الموقف؛ ومن ثَمّ فلا يمنح النص سمة التماسك؛ لأنه لا يربط عنصرين معا في السياق بل يقتضي النظر إلى خارج النص لتحديد المحال إليه وإزالة إبهامه (خطابي، ١٩٩١، ص١٦-١٧).

والعناصر التي تقوم بوظيفة الإحالة في اللغة العربية هي: الضمائر، أسماء الإشارة، الأسماء الموصولة (الشكري،٢٠١٧، ص٦٥).

1 -الإحالة الضميرية:(personal reference)

يعدّ الضمير وسيلة مهمة من وسائل بناء النص وتحقيق تماسكه الشكلي؛ إذ بدونه يغدو النص مفككا، ويمكن تقسيمه على نوعين:

أ- ضمائر تحيل إلى خارج النص وتشمل الضمائر الدالة على المتكلم والمخاطب، وهي التي سماها هاليداي ورقية حسن (أدوار الكلام = الإحالة المقامية)، وهي تحيل إلى شيء أو ذات تتوافر على خارج النص أو اللغة ك"أنا" و"نحن" و"أنت" وأخواتها، وهذا النوع من الضمير لايؤدي وظيفة الربط ولا يفضي إلى تماسك النص (الشكري،٢٠١٧،ص٦٧-٦٨).

ب- وضمائر تؤدي عملا مهمّا في تماسك النص وتناسقه، وهي التي سمّاها المؤلفان: هاليداي ورقية حسن (أدوارا أخرى = الإحالة النصية) (خطابي،١٩٩١، ص١٨)، تندرج ضمنها ضمائر الغيبة إفرادا وتثنية وجمعا، ويلعب هذا النوع من الضمير دورا بارزا في ربط أجزاء النص؛ وذلك لأنه يقع ضمن الإحالة النصية التي تحيل إلى شيء أو ذات داخل النص، ومن ثمّ تجبر المتلقي على البحث عما يعود إليه الضمير

(عبدالعزيز،٢٠٠٧، ص٣١-٣٣). وقد بلغ عدد الإحالة الضميرية في السورة البيّنة سبعا وعشرين (٢٧) إحالة كلها تندرج ضمن هذا النوع؛ ولذلك نجد أنها قد قامت بدور فعّال في تحقيق التماسك النصي في السورة، وذلك من خلال الربط بين العناصر المكوّنة للجمل المفردة وتقوية الأواصر الإحالية بين الجمل المجاورة والمتباعدة منتجا بذلك وحدة دلالية متكاملة وكتلة نصية متناسقة، ويمكن تقسيم ما ورد من الإحالة الضميرية في السورة إلى قسمين رئيسين:

1 -الإحالة الضميرية على مستوى آية واحدة: عدد هذا القسم من الإحالة سبع عشرة (١٧) إحالة نصية، وهي إحالة تعمل على إيجاد التماسك النصي بين عناصر آية واحدة في السورة، ومن أمثلته قوله تعالى: ((لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ)) (البيّنة:١).

تحتوي هذه الآية على إحالتين ضميريتين وهما: واو الجماعة في (كفروا) وضمير الجمع الغائب (هم) في (تأتيهم)، وهما يعودان على الاسم الموصول الوارد في صدر الآية؛ ولذلك يُعدّان من الإحالة النصية القبلية ، ولما كان الضمير فارغا دلاليا فلابد للمتلقي أن يرجع إلى الخلف ليصل إلى مرجعه لإزالة الغموض الواقع في النص (صالح، ٢٠١٦، ص٧٤،٧٦)، وعندما يعود المتلقي إلى الوراء فيجد أنّ مرجع الضميرين (الَّذِينَ) مبهم أيضا فيحاول رفع هذا الإبهام بالبحث عن مفسّره في بنية النص فيجد أنّه قد فسّر بما بعده (مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ). وهكذا فقد حصل التماسك التركيبي عن طريق تأرجح المتلقي في ثنائية تركيبية دلالية بين الضمير ومرجعه والمطابقة بينهما في الجنس والعدد ليردّ أول الآية على آخرها.

ولتلخيص ما سبق واستيعاب بقية الأمثلة الواردة في السورة الكريمة بالتحليل والتوضيح نرسم الجدول الآتي:

المحال إليه	الإحالة الضميرية	نوعها	رقم الآية
(الذين) أهل الكتاب والمشركين	كفروا، تأتيهم	إحالة نصية قبلية	١
رسول	يتلو (هو)	إحالة نصية قبلية	٢
(الذين) أهل الكتاب	أوتوا، جاءتهم	إحالة نصية قبلية	٤
الله عزّوجلّ	لـــه	إحالة نصية قبلية	٥
(الذين) أهل الكتاب والمشركين	كفروا، هم	إحالة نصية قبلية	٦
نار	فيها	إحالة نصية قبلية	٦
(الذين) المؤمنون	آمنوا، عملوا، هم	إحالة نصية قبلية	٧
جنات عدن	من تحتها، فيها	إحالة نصية قبلية	٨
الله	عنـــه	إحالة نصية قبلية	٨
مَنْ الموصولة	خشي، ربّـــه	إحالة نصية قبلية	٨

يتبين من خلال هذا الجدول مدى دور الإحالة الضميرية في تحقيق التماسك النصي في السورة الكريمة والتي بلغ عددها سبع عشرة (١٧) إحالة ضميرية كلّها تنضوي تحت ما يطلق عليه هاليداي ورقية حسن (**أدوارا أخرى**)، وقد قامت تلك الإحالات النصية بوظيفة التماسك النصي عن طريق الربط بين مفردات الجملة من جهة، وانصهار العبارات والجمل في بعضها ضمن الآية من جهة أخرى، ومما يلفت النظر أن الإحالة الضميرية المسجلة في الجدول أعلاه كلها تندرج ضمن الإحالة النصية القبلية وهي أكثر نوعي الإحالة النصية انتشارا في النصوص اللغوية كافة، وقد كان لهذا النوع من الإحالة أثر بالغ في تلاحم السورة

وشدّ أواصرها التركيبية؛ وذلك لأنها قد أجبرت المتلقي على العودة إلى الخلف من أجل معرفة العناصر المحال إليها لربط الشبكة النحوية بالشبكة الدلالية لاستجلاء المعاني ورفع الإبهام عن تلك العناصر الإحالية في بنية النص (خضر، ٢٠١٠، ص٣٢).

1 -الإحالة الضميرية على مستوى آيتين: عدد هذ القسم عشر (١٠) إحالات نصية في السورة، وهي الإحالة التي تقوم بالربط بين آيتين في السورة الكريمة، فمن ذلك قوله تعالى:((وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ (٤) وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ)) (البيّنة:٤-٥).

يظهر للناظر في الآيتين تدفق إحالي واضح في الآية الثانية إذ تشتمل على أربع إحالات نصية قبلية التي لاتكتفي بذاتها من حيث التأويل بل تجبر المتلقي للعودة إلى الوراء للوصول إلى العنصر المحال إليه (الذين) الوارد في فاتحة الآية الأولى؛ من أجل تفسير الإحالة ورفع إبهامها (خطابي، ١٩٩١، ص١٦-١٧).

وقد بدأ هذا التدفق الإحالي مع مجاوزة الآية الأولى والوصول إلى مستهلّ الآية الثانية واستمر سريانه في كافة أجزائها من فاتحتها إلى ما قبل خاتمتها بحيث بلغ عدد هذه الإحالات الضميرية أربع إحالات قبلية توزعت على أجزاء المساحة النصية للآية الثانية، وهذا ما جعل المتلقي يتردد بين الآيتين، فكلما يتقدم خطوة إلى الأمام عليه أن يعود خطوة إلى الوراء للتوصّل إلى العنصر المحال إليه الوارد في صدر الآية الأولى من إجل تفسير تلك العناصر الإحالية المنتشرة في أجزاء الآية الثانية (عبدالعزيز، ٢٠٠٧، ص٢٨-٢٩)، وعلى إثر هذا التذبذب الإحالي والتردد الدلالي بين الآيتين تحقق الربط المحكم بين الآيتين وارتفع حاجز الاستقلالية بينهما تركيبا ودلالة.

ومن أجل تحليل بقية الأمثلة الواردة في السورة وإبراز أثر الإحالة الضميرية في الترابط بين آياتها سنرسم الجدول الآتي:

المحال إليه	الإحالة الضميرية	نوعها	رقم الآية
البيّنة	هي (المحذوف)	إحالة نصية قبلية	(١-٢)
صحف	فيها	إحالة نصية قبلية	(٢-٣)
(الذين أوتوا الكتاب) أهل الكتاب	أمروا، ليعبدوا، يقيموا، يؤتوا	إحالة نصية قبلية	(٤-٥)
(الذين آمنوا) المؤمنون	جزاؤهم، ربّهم، عنهم، رضوا	إحالة نصية قبلية	(٧-٨)

يستشف البحث من خلال الجدول البياني السابق أن الإحالة الضميرية قد قامت بدور فعّال في تحقيق التماسك النصي بين آيات السورة الكريمة بحيث أخذ بعضها برقاب بعض في تلاحم شديد وترابط محكم كما يظهر من أرقام الآيات المدرجة في الجدول أعلاه، والإحالات الواردة في السورة كلّها إحالات نصية قبلية كما في القسم الأول ، ولا يعني عدم ظهور الربط الإحالي بين (٣-٤) و (٥-٦) و (٦-٧) أنها غير مترابطة فيما بينها بل عُدل فيها إلى وسائل السبك الأخرى لأسرار بلاغية ونكات دلالية، فعدل عن الربط الإحالي بين (٣-٤) إلى الربط بوساطة واو العطف، وبين (٥-٦) إلى السبك المعجمي بوساطة آلية التكرار، وبين (٦-٧) إلى الحبك الدلالي عن طريق آلية التضاد بين المحورين الأول والثاني من السورة.

كما يلاحظ أيضا أنّ نسبة الإحالات الضميرية التي تقوم بالربط بين الآيتين في السورة تتناسب طرديا ارتفاعا وانخفاضا مع طول المساحة النصية للآية الثانية كما يتضح ذلك بالمقارنة بين المثالين الأولين والأخيرين من الجدول.

وبالتمعن في **الجدولين السابقين** معا نجد أنّ أغلب الإحالات النصية (١١ إحالة) راجعة إلى (أهل الكتاب والمشركين)، وهذا منسجم مع مضمون السورة؛

إذ موضوع أهل الكتاب والمشركين هو المحور الأساس في السورة وعليه يدور حديثها.

كما نجد انتشار كمّ هائل من الإحالات النصية (٢٧ ضميرا) مع صغر المساحة النصية للسورة، وهذا دليل على قوة التماسك النصي بين أجزاء السورة وتلاحمها؛ إذ عدد الإحالات يتناسب طرديا مع قوة التماسك النصي في النصوص اللغوية جميعها (الشكري، ٢٠١٧، ص٧٠).

1 -الإحالة الإشارية :(Demonstrative reference):

تشكل أسماء الإشارة أداة ربط شكلية مهمة تسهم بشكل فعال في تحقيق التماسك النصي، "وهي قسم من ألفاظ اللغة التي لا تدل على المعنى إلا إذا ارتبطت بما يفسّرها في داخل النص أو خارجه، وهي (هذا هذه ... إلخ)" (عبدالعزيز،٢٠٠٧، ص٣٦).

تقوم أسماء الإشارة بالربط القبلي والبعدي، وهي تربط جزءا لاحقا من النص بجزء سابق، وعليه فإنها تسهم بشكل فعال في تماسك النص وتلاحمه (خطابي،١٩٩١،ص١٩)، ويختص اسم الإشارة المفرد من بين أقرانه بأنه قادر على أن يحيل إلى جملة أو مجموعة من الجمل أو نص بأسره، حيث ينشط مساحة من المعلومات بشكل موسع (عبدالعزيز،٢٠٠٧،ص٣٧)؛ لذلك تسمّى بالإحالة النصية الموسعة (خطابي،١٩٩١،ص١٩)، وقد قامت الإحالة الإشارية في السورة بدور مهمّ في تحقيق التماسك النصي حيث وردت أربع (٤) مرات ويمكن تقسيمها على قسمين رئيسين:

1 -الإحالة الإشارية التي تحيل إلى المفرد: ورد هذا النوع من الإحالة في السورة الكريمة مرتين (٢) فقط، ومما ينتظم في سلك هذا القسم قوله تعالى: ((إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ)) (البيّنة:٦).

يحيل اسم الإشارة (أولئك) إحالة نصية قبلية إلى مذكور سابق وهو: (الذين كفروا)، وقد أسهمت هذه الإحالة في ربط متين بين فاتحة الآية وخاتمتها بحيث

جعلهما حلقة مغلقة لا يستغني أولها عن آخرها ولا آخرها عن أولها فهما متلاحمان تماما، وذلك لأن اسم الإشارة (أولئك) لفظ مبهم دلاليا لا يستغني عن المحال إليه (الذين كفروا) الوارد في أول الآية في رفع إبهامه وإدراك معناه (صالح، ٢٠١٦، ص٩٩).

الإحالة الإشارية التي تحيل إلى متتالية من الجمل: ورد هذا النوع من الإحالة مرتين (٢) فقط، ومثالا على هذا سنأخذ قول الله تعالى: ((جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ)) (البيّنة: ٨).

لقد أحال اسم الإشارة (ذلك) إحالة نصية قبلية إلى متتالية من الجمل التي سبقته في الآية، وقام باستحضار هذه الجمل برمتها في وحدة لغوية موجزة لفظا موسّعة معنى ليرتبط أول الآية بآخرها في ثنائية تركيبية دلالية لا يستغني أولها عن آخرها (خطابي، ١٩٩١، ص١٩)، وبهذا تحقق التماسك النصي ضمن الآية بوساطة هذا العنصر النحوي، وأُوتي باسم الإشارة الدال على البعد تعظيما لشأن ذلك الجزاء الذي أعدّه الله لمن آمن به واتّبع هداه (القزويني، ٢٠٠٤، ص١٣٠).

وقد توزعت الإحالة الإشارية في السورة الكريمة بالشكل الذي يظهر في الجدول الإحصائي الآتي:

المحال إليه	الإحالة الإشارية	نوعها	رقم الآية
(وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ ...)	ذلك	إحالة نصية قبلية	٥
الذين كفروا	أولئك	إحالة نصية قبلية	٦
الذين آمنوا	أولئك	إحالة نصية قبلية	٧
(جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ ...)	ذلك	إحالة نصية قبلية	٨

يتجلى من خلال هذا الجدول البياني بوضوح أنّ الإحالات الإشارية التي وردت في السورة كلها من نوع الإحالة النصية القبلية، وقد أسهمت بشكل فعال في تحقيق التماسك النصي ضمن الآية الواحدة في السورة، كما نجد أن هذه الإحالات كلها إحالات إشارية دالّة على البعد اثنتان للمفرد المذكر كما في الأية (٥،٨)، واثنتان للجمع المذكر كما في الآية (٦،٧)، ومن المفارقة نجد أنّ اسم الإشارة المفرد يعود على مجموعة من الجمل في حين أنّ اسم الإشارة الجمع يعود على المفرد (غير الجملة)، والسرّ في ذلك أنّ الإشارة في المفرد تكون إلى المعنى المستفاد من مجموع الجمل فتكون المقابلة بين لفظ ومعنى فلا يمكن التطابق بينهما في الجنس ولا في العدد، بينما في الثاني الإشارة فيه تكون إلى لفظ سابق مذكور فيجب التطابق بينهما فيما ذكر لتحقق التماسك بين أجزاء الآية وإلا لأدّى إلى تفكك الآية وتشتت أجزائها.

الإحالة الموصولية : هي وسيلة مهمة من وسائل تماسك النص نحويا ودلاليا؛ إذ تقوم "بعملية الربط الاتساقي من خلال ذاتها ومرتبطة بما يلحقها وهي صلة الموصول التي تصنع ربطا مفهوميا يجمع بين ما يسبق الاسم الموصول وما يأتي بعده، ويشير النحويون إلى أن صلة الموصول ينبغي أن تكون معلومة للمتلقي قبل أن يذكر الاسم الموصول" (مصدق، ٢٠١٥، ص٤٢). وقد قامت الإحالة الموصولية بدور فعّال في تحقيق التماسك النصي ضمن السورة الكريمة حيث وردت خمس (٥) مرات، ويمكن تقسيمها إلى قسمين وهما:

الإحالة الموصولية الخاصة: وقد ورد هذا النوع من الإحالة في أربعة (٤) مواضع، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى في صدر السورة: ((لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ)) (البيّنة:١).

يحيل الاسم الموصول الخاصّ (الذين) إحالة نصية بعدية إلى مذكور لاحق في بنية النص وهو صلته (كَفَرُوا) المفسّرة بالجارّ والمجرور بعدها (مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ)؛ وذلك لأنّ الاسم الموصول كسائر الإحالات لا يستقلّ بنفسه من حيث الدلالة بل يتوقف تفسيره على العنصر المحال إليه (كَفَرُوا) لتوضيح دلالته وكشف غموضه، ومن جهة أخرى فإن جملة الصلة مشتملة على ضمير

عائد عليه متطابق معه في الجنس والعدد وهذا ما قوّى الربط الإحالى المتأتي من الاسم الموصول في الآية (عبدالعزيز، ٢٠٠٧، ٣٨).

ومما زاد من فعالية الإحالة الموصولية في تحقيق التماسك النصي في الآية وشدّ سلسلة حلقاتها، أنها قامت بدور الإحالة والمحال إليه في آن واحد؛ إذ أحيل إليه الضمير المتصل "هم" في (تَأْتِيَهُمُ) لرفع إبهامه، والاسم الموصول هو مبهم في ذاته لذلك أحال إلى ما بعده (كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ) لإزالة غموضه وفهم معناه (السامرائي، ٢٠٠٧، ص١١٠)، وهذا ما جعل المتلقي يتأرجح بين فاتحة الآية وخاتمتها في سبك إحالي تراجعي مرة إلى الأمام ومرة إلى الخلف بحثا عن دلالة تلك الإحالات النصية، وعلى إثر ذلك تحقق تماسك نصي متين بين أجزاء الآية نحوا ودلالة.

الإحالة الموصولية العامّة: وردت هذا النوع مرة (١) واحدة فقط.

الموضع الوحيد الذي وردت فيه الإحالة الموصولية العامّة هو قوله تعالى: ((جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ)) (البيّنة: ٨).

ففي الآية الاسم الموصول العامّ (مَنْ) يحيل إحالة نصية بعدية إلى جملة الصلة الواردة بعده (خَشِيَ رَبَّهُ)، فهو مرتبط به نحويا ودلاليا: إذ في الصلة ضميران عائدان إليه وهما: الضمير المستتر في (خَشِيَ) والبارز في (رَبَّهُ)، ولمّا كان الاسم الموصول عنصرا لغويا مبهمَ المعنى فإنّه بحاجة إلى المحال إليه (خَشِيَ رَبَّهُ) لإزالة إبهامه وتبيين دلالته (حسن، ٢٠١٢، ص٣٤٠-٣٤١).

أضف إلى ذلك فإنّ الاسم الموصول وقع مع جارّه خبرا للإحالة الإشارية (ذلك) التي تحيل إلى مجموعة من الجمل التي سبقتها في الآية نفسها (درويش، ١٤١٥هـ، ص ١٠/ ٥٤٦)، وعليه فقد تحقق التحام شديد بين هذه الجمل المختصرة في (ذلك) من جهة والجملة الواقعة بعد الاسم الموصول من جهة أخرى، ومن هنا يتجلى بوضوح ما تقوم به الإحالة الإشارية والموصولية جنبا إلى

جنب في انصهار الجمل وتماسكها ودورهما الفعال في بناء النص وتحقيق تماسكه التركيبي والدلالي معا.

وفيما يأتي سنرسم جدولا إحصائيا نسجل فيه ما ورد من الإحالة الموصولية بنوعيه في السورة الكريمة مع بيان نوعها وتحديد موضعها من السورة:

رقم الآية	نوعها	الإحالة	المحيل إليه
١	إحالة نصية بعدية	الذين	أهل الكتاب والمشركين (كفروا...)
٤	إحالة نصية بعدية	الذين	أهل الكتاب (أوتوا الكتاب..)
٦	إحالة نصية بعدية	الذين	أهل الكتاب والمشركين (كفروا...)
٧	إحالة نصية بعدية	الذين	المؤمنون (آمنوا...)
٨	إحالة نصية بعدية	مَنْ	(خشي ربّه)

يتبيّن من خلال الجدول السابق أنّ الإحالة الموصولية قامت بدور بارز في تحقيق التماسك النصي في السورة على مستوى الآية الواحدة، ولا يخفى أنّ التماسك الجزئي ضمن الآية الواحدة هو اللبنة الأساسية ينطلق منها التماسك النصي الكلي على مستوى السورة ، و مما يلفت النظر أنّ الإحالة الموصولية بخلاف الإحالة الضميرية والإشارية كلّها من نوع الإحالة النصية البعدية، إضافة إلى ذلك فإنّ الإحالة الموصولية جميعها قد أحيلت إلى الجملة المشتملة على ضمير عائد عليها وهذا مما زاد من قوّة الربط الإحالي فيها (عبدالعزيز، ٢٠٠٧، ٣٨)، بخلاف النوعين الآخرين فإنهما يحيلان إلى المفرد باستثناء اسم الإشارة المفرد، فإنّه يحيل إلى جملة أو مجموعة من الجمل.

وبالنظر في الجدول أعلاه يظهر أنّ الإحالة الموصولية الخاصّة أكثر حضورا من الإحالة الموصولية العامّة فقد وردت الأخيرة مرّة واحدة في مقابل أربع، ويعود السبب في ذلك إلى تحقق المناسبة بين اسم السورة ومضمونها (صالح، ٢٠١٦، ص١٣٧): إذ الأسماء الموصولة الخاصة أبينُ دلالة على المقصود من العامّة، لأنّ الأولى فيها الدلالة على الجنس والعدد وتتغير حالتها الإعرابية بتغير موقعها في حال التثنية بخلاف الثانية فإنها مُوغَل في الإبهام وتأتي بحالة واحدة دون المراعاة للجنس أو العدد أو الموقع الإعرابيّ (حسن، ٢٠١٢، ص٣٤٢-٣٤٨).إلى جانب ذلك فإنّ الاسم الموصول العامّ (مَنْ) مناسب تماما مع السياق الذي ورد فيه؛ إذ ورد ذكره بعد ذكر ذلك الجزاء العظيم الذي أعدّه الله للمؤمنين (لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ) ليعُمّ كلّ من اتّصف بالخشية دون أنّ ينحصر في جنس معيّن أوعدد محدد؛ وذلك لأنّ عمومية الأسماء الموصولة العامّة أقوى من عمومية الخاصة، والمقام يقتضي هذا التعميم تحريضا للمتلقي للتّحلي بصفة الخشوع ليكون من أهل هذا النعيم، وقد ورد في موضع حسّاس من السورة وهو خاتمتها وهي آخر ما يعيه السمع ويرتسم في النفس فيتحقق بذلك حسن الختام للسورة (القزويني، ٢٠٠٤، ص٦١٢-٦١٣).

المبحث الثاني

الحذف

إنّ الحذف من الأساليب اللغوية التي عالجتها البحوث النحوية والبلاغية والأسلوبية قديما وحديثا (بوقرّة، ٢٠٠٩، ص١٠٧)، وتشترك فيه اللغات جميعها؛ إذ هو وسيلة من وسائل الإيجاز والاقتصاد في الاستعمال اللغوي، وقد يؤدي من الدلالات ما لا يؤديه الذكر والتوسع، يقول عبدالقاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ) في حقه: "باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتمّ بيانا إذا لم تُبِن" (٢٠٠١، ص١٠٠)، وهو يتمثل في فراغ بنيوي يهتدي المتلقي إلى ملئه اعتمادا على ما ورد في النص السابق أو اللاحق أو السياق الخارجي (لحمادي، ٢٠٠٤، ص٣١)، ولابد للحذف من قرائن حالية أو مقالية في

السياق النصي تدل على العنصر الغائب وإلا سيكون سببا من أسباب الغموض والإبهام اللذين يُعوِّقان عملية التواصل بين المرسل والمتلقي.

يعدّ الحذف في الدرس النصيّ وسيلة مهمة من وسائل الترابط بين عناصر النص الواحد وتلاحم أجزائه، ويؤدي فيه المتلقي دورا كبيرا في ملء الفجوات التركيبية التي يتركها النص اعتمادا على السياق؛ إيثارا لمبدأ الاختزال، وتحقيقا لغرض التماسك (خضر، ٢٠١٠، ص٦٥)، وعليه فإن الحذف يمثّل "ظاهرة نصية لها دورها في انسجام النص، والتحام عناصره" (الصبيحي، ٢٠٠٨، ص٩٢)، ويرى هاليداي ورقية حسن أنّ الحذف "علاقة داخل النص، وفي معظم الأمثلة يوجد العنصر المفترض في النص السابق، وهذا يعني أنّ الحذف عادة علاقة قبلية" (خطابي، ١٩٩١، ص٢١). وقد تكون مرجعيته داخلية كما قد تكون خارجية، والداخلية قد تكون قبلية وقد تكون بعدية، "فإن كانت المرجعية بين المذكور والمحذوف فإنها تكون داخلية قبلية، وإن كانت بين المحذوف والمذكور فإنها تكون داخلية بعدية" (حامد، ٢٠١٧، ص٣٤).

يشكل الحذف حركة متناوبة بين المحذوف والمقدر، وهذه الحركة تؤدي إلى إثارة القارئ وتحفيزه نحو استحضار العنصر الغائب إمّا في بنية النص أو في العالم الخارجي، فإن حدث ذلك في بنية النص فإما فيما سبق من أجزاء النص أو فيما سيأتي وفي كلتا الحالتين يتحقق التماسك النصي عن طريق البحث عن تقدير المحذوف، وإن كان من العالم الخارجي فيتحقق ربط النص بالسياق الخارجي (خليل، د.ت، ص٣٤). وقد قام الحذف بدور بارز في ربط أجزاء النص وتلاحم أواصره في سورة البينة، وهي تزخر بمواضع متعددة للحذف حيث بلغ عددها إحدى وعشرين (٢١) موضعا، ويمكن تقسيمها بحسب نوعية العنصر المحذوف على ثلاثة أقسام:

حذف الاسم:

يقصد به حذف عنصر اسمي من البنية السطحية للسورة، وعدد مواضع حذفه فيها عشرة (١٠) مواضع، ومن المواضع التي حذف فيها العنصر الاسمي

قوله تعالى: ((رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً (٢) فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ (٣) وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ)) (البينة: ٣-٤).

يلوح للناظر حدوث فراغ تركيبي في البنية السطحية للآية متمثل في حذف المسند إليه (لفظ الجلالة: الله) في (أُوتُوا) وإسناد الفعل إلى مفعوله الأول (الدعاس، ١٤٢٥هـ، ص ٤٦٠/٣) والتقدير: (آتاهم الله الكتاب)، وقد نصب النص قرينة على هذا الحذف في (رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ)؛ ليهتدي المتلقي من خلالها إلى تقدير المحذوف؛ لأجل ملء هذا الفراغ البنيوي في الآية، وعليه فتكون مرجعية الحذف داخلية قبلية (خطابي، ١٩٩١، ص٢١)، وقد حقق هذا الحذف التماسك بين أجزاء الآيتين عن طريق إثارة حسّ القارئ وجعله يتذبذب في حركة متناوبة بين المذكور والمحذوف.

ومن مواضع الحذف في السورة أيضا قوله تعالى: ((جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ)) (البيّنة: ٨).

في الآية الكريمة فراغ بنيوي متأتٍّ من حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه في (وَرَضُوا عَنْهُ) إذ التقدير في البنية العميقة: (وَرَضُوا عَن ثوابه) (السمعاني، ١٩٩٧، ص ٢٦٥/٦)، وذلك لأنّ المؤمن راض عن الله قبل دخوله الجنة فتعيّن كون هذا الرضا عن الجزاء المذكور قبلا في صدر الآية (جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ ...)، وعلى هذا فالحذف هنا ذو مرجعية داخلية قبلية.

وقد بعث هذا الحذف في نفس المتلقي حافز البحث والتنقيب عن العنصر الغائب في بنية النص وجعله يتحرك إلى الأمام مرة وإلى الخلف أخرى لملء هذا الفراغ، وبذلك فقد تحقق التماسك بين عناصر الآية وتمّ الربط بين أول الآية وآخرها (مصدق، ٢٠١٥، ص١٩٦).

وفي الجدول الآتي سنسجل الأمثلة الواردة في السورة لإبراز دور آلية الحذف في تحقيق التماسك النصي فيها:

المحذوف	الدليل	المرجعية	نوعها	نوع التماسك	رقم الآية
(هي) رسول من الله	البيّنة	داخلية	قبلية	بين الآيتين	١-٢
(تابتة) فيها كتب	السياق	خارجية	ـــــ	ربط النص بالسياق الخارجي	٣
أوتوا (الله)	رسول من الله	داخلية	قبلية	بين الآيتين	٢-٤
أمروا (الله)	رسول من الله	داخلية	قبلية	بين الآيتين	٢-٥
دين (ملة) القيّمة	السياق	خارجية	ـــــ	ربط النص بالسياق الخارجي	٥
و (الذين) عملوا	إنّ الذين امنوا	داخلية	قبلية	بين عناصر الآية الواحدة	٧
تجري من تحت (أشجارها)	السياق	خارجية	ـــــ	ربط النص بالسياق الخارجي	٨
جزاؤهم (يوم القيامة)	عند ربّهم	داخلية	قبلية	بين عناصر الآية الواحدة	٨
ورضوا عن (ثواب)-ه	جزاؤهم عند ربهم ...	داخلية	قبلية	بين عناصر الآية الواحدة	٨
(حاصل) لمن خشي ربّه	السياق	خارجية	ـــــ	ربط النص بالسياق الخارجي	٨

يتبين من خلال الجدول البياني السابق أن الحذف الاسمي قام بدور مهم في تماسك أجزاء السورة وتلاحمها؛ وذلك لأنّ مرجعية الحذف معظمها (٦) داخلي، وهذا يعمل على تحقيق التماسك النصي في السورة، ولم تخلُ السورة من الحذف الاسمي ذي المرجعية الخارجية (٤) وهذا النوع من الحذف يحقق ربط النص بالسياق الخارجي ويؤدي إلى تحقيق معيار الموقفية للنص (خطابي، ١٩٩١، ص١٦-١٧).

ويلاحظ أنّ الحذف الاسمي ذا المرجعية الداخلية في السورة توزع على قسمين قسم تمّ الحذف فيه على مستوى الآية الواحدة (٣) والقسم الآخر تمّ الحذف على مستوى الآيتين (٣) ويوحي هذا إلى أن التماسك النصي في السورة انطلق من الربط بين عناصر الآية الواحدة بوصفها الوحدة الأساسية للسورة ثم توسعت دائرته لتشمل الترابط بين الآيات المتجاورة (١-٢) والآيات المتباعدة (٢-٤، ٢-٥) (لحمادي، ٢٠٠٤، ص١٣٦)، وفي المحصلة النهائية فقد تحقق للنص تماسك شديد بين أواصره واشتدّ التلاحم بين حلقاته.

ومن الملاحظ في الجدول السابق أنّ الآية الأخيرة هي أكثر الآيات التي وقع فيها الحذف الاسمي إذ بلغ عدده أربع (٤) مرّات، ويُعزى ذلك إلى طول هذه الآية وهي أطول الآيات في السورة، إذ كلّما طالت الآية فهي بحاجة أكثر إلى الآليات التي تضمن تماسكها النحوي وتُحقق ترابطها الدلالي.

حذف الفعل:

نعني به حذف الركن الفعلي من بنية السورة، وقد حدث ذلك في موضعين فقط، فالموضع الأول ورد في قوله تعالى: **((إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ <u>فِي نَارِ جَهَنَّمَ</u> خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ))** (البيّنة: ٦).

في الآية فراغ تركيبي بسبب حذف متعلّق الجارّ والمجرور (في نار جهنم) وهو خبر (إنّ)، وقد أثار هذا الحذف حسّ القارئ ودفعه إلى البحث عن العنصر المحذوف (يستقرون) لملء ذلك الفراغ الحاصل في البنية السطحية للآية (صافي، ١٤١٨هـ، ص ٣٧٩/٣٠)، ولا يجد المتلقي في بنية النص دليلا للتوصل إلى معرفة ذلك المحذوف بل يمكنه الوصول إليه عن طريق الاعتماد على السياق الخارجي؛ وهذا يعني أنّ مرجعية الحذف خارجية، وعليه فلا يعمل هذا الحذف على تماسك أجزاء النص بعضها ببعض بل يفضي إلى ربط النص بالسياق الخارجي (خضر، ٢٠١٠، ص٦٦).

والموضع الثاني ورد في قوله تعالى: ((جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ)) (البيّنة: ٨).

بالتمعّن في الآية السالفة نجد أنّ هناك فجوة بنيوية في الوجه الظاهر لها بسبب إسقاط الركن الفعلي قبل لفظة (خالدين) وهي حال حذف عامله وقد قدّر بـ (ادخلوها) (درويش، ١٤١٥، ص ٥٤٦/١٠)، وهذه الفجوة الحادثة في تركيب الآية حفّزت المتلقي على البحث وراء تلك الحلقة المفقودة ليربطها بسلسلة النص من أجل أن تتحقق عملية التواصل بين المرسل والرسالة، ومن الجدير بالذكر أن النص لم يخلّف دليلا يهتدي المتلقي من خلاله إلى تقدير المحذوف بل على المتلقي البحث عنه خارج النص، ويمكن الوصول إليه عن طريق آيات أُخَر من القرآن الكريم كما في قوله تعالى: ((وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ)) (الزمر: ٧٣)، وعليه فيكون الحذف في الآية ذا مرجعية خارجية.

وللتوضيح أكثر نلخص التحليل السابق في الجدول الآتي :

المحذوف	الدليل	المرجعية	نوعها	نوع التماسك	رقم الآية
يستقرّون	السياق	خارجية	ـــــــ	ربط النص بالسياق الخارجي	٦
ادخلوها	السياق	خارجية	ـــــــ	ربط النص بالسياق الخارجي	٨

نستنتج من خلال الجدول أعلاه أن الحذف الفعلي في السورة كله ذو مرجعية خارجية؛ وعليه فلم يتحقق التماسك النصي بين أجزاء السورة عن طريق هذا النوع من الحذف، وإنما حصل من جرّائه ربط النص بالسياق الخارجي، وهذا لا يعني أنّ الحذف الفعلي في السورة لم يكن له دور في تحقيق نصية السورة بل

لـه دور مهمّ فـي هـذا الصـدد؛ وذلـك لأنّ الـنص بحاجـة إلـى التـرابط مـع السـياق الخارجي ليتحقق له معيارالموقفية وهو معيار مهم من معايير النصية.

حذف الحرف:

تتمتـع البنيـة السـطحية للسـورة بمواضـع متعـددة للحـذف الحرفـي بحيـث بلـغ عددها تسعة (٩) مواضعَ.

وهذه الحروف على نوعين:

النوع الأول: الحروف الداخلة على الأسماء وهي حروف الجرّ التـي حذفت مع مجرورها في النص، وقد وقع ذلك في سبعة (٧) مواضع، فمن ذلك قوله تعـالى فـي صـدر السـورة: **((لَـمْ يَكُـنِ الَّـذِينَ كَفَـرُوا مِـنْ أَهْـلِ الْكِتَـابِ وَالْمُشْـرِكِينَ مُنْفَكِّينَ حَتَّى* تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ (١) رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً))** (البيّنـة: ١-٢)

بالتأمل في الآية السابقة نجد أنّ البنية السطحية للنص فيها فراغان بنيويان في موضعين مختلفين، فالموضع الأول في قوله تعالى: (لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا ...) حيث حذف فيه حرف الجرّ مع مجروره (برسالة محمد "ص") (ابن عاشور، ٢٠٠٠، ص٤١٥)، وبالبحث والتنقيب في بنية النص نجد أنّ النص قد أقام دليلا يهتدي من خلاله المتلقي إلى العنصر المحذوف في الآية التالية لهذه الآية في قوله تعالى: (رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ ...)، وهذا يعني أنّ الحذف هنا ذو مرجعية داخلية بعدية، وقد عمل هذا الحذف على تلاحم الآيتين معا؛ وذلك لأنّ هذا الفراغ البنيوي يحفّز المتلقي على البحث في النص رجاء العثور على دليل لملئه، ولا يتأتّى له ذلك إلا مع مجاوزته للآية الأولى ووصوله إلى مستهلّ الآية الثانية، وهذا ما حقق التماسك النصي بين أجزاء الآيتين ورفع حاجز الاستقلالية بينهما نحوا ودلالة.

والموضع الثاني في قوله تعالى: (لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِّينَ ...) حيث هناك فراغ بنيوي بعد كلمة (مُنْفَكِّين ...) في البنية السطحية للنص في حين هذا الفراغ غير موجود في البنية العميقة، ومما يدلّ على هذا أنّ الوحدة اللغوية (منفكين) بحاجة إلى متمّم معنوي من حرف جرّ مع

مجروره (عن الكفر والإشراك) (أبوحيّان، ٢٠١٥، ص ٤٣١/٢١)، إذ لا يعرف بدون هذا التقدير عمّاذا هؤلاء غير منفكين، وهذا ما ألجأ القارئ إلى البحث في بنية النص للوصول إلى دليل يهتدي من خلاله إلى ملء هذا الفراغ لإتمام البناء الشكلي للآية أولا، والاكتمال الدلالي ثانيا، والدليل قائم في قوله تعالى: (لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ)، إذن فمرجعية الحذف هنا داخلية قبلية في الآية نفسها، وبهذا فقد تحقق التماسك بين أجزاء الآية عن طريق تردد القارئ أماما وخلفا بين المذكور والمحذوف ضمن الآية.

والنوع الثاني: هو الحروف الداخلة على الأفعال وقد وقع حذفه مرتين (٢) في السورة المباركة كما في قوله تعالى: ((وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ)) (البيّنة: ٥)

يجد محلّل النص فجوة بنيوية في الوجه الظاهر للآية السابقة في قوله تعالى : (وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ) وذلك بحذف لام التعليل في (يقيموا)، (ويؤتوا)، وقد ترك النص دليلا في قوله: (لِيَعْبُدُوا) للاهتداء إلى العثور على العنصر الغائب لملء هذه الفجوة، وقد قام هذا الحذف بوظيفة التماسك النصي عن طريق الربط بين الجملة الأولى (لِيَعْبُدُوا) التي تشتمل على قرينة الحذف والجملتين المعطوفتين عليها (وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ) اللتين حذف من فعليهما لام التعليل (النحاس، ١٤٢٤هـ، ص ١٦٩/١٠)، ولمّا كانت مرجعية الحذف في الآية وقعت بين المذكور والمحذوف في بنية النص فالحذف إذن ذو مرجعية داخلية قبلية (حامد، ٢٠١٧، ص٣٤)، وعليه فقد تلاحمت نهاية الآية مع مقدمتها بوساطة هذه الآلية النحوية التي تظهر جليا بواسطة المقارنة بين البنية السطحية والبنية العميقة للآية السالفة.

ولإبراز أثر الحذف الحرفي في تحقيق التماسك النصي وبيان نوعه، سندرج الأمثلة الواردة في السورة في الجدول الآتي:

المحذوف	الدليل	المرجعية	نوعها	نوع التماسك	رقم الآية
كفروا (برسالة محمد"ص")	رسول من الله	داخلية	بعدية	بين الآيتين	١-٢
منفكين (عن كفرهم وإشراكهم)	كفروا من أهل الكتاب والمشركين	داخلية	قبلية	بين عناصر الآية الواحدة	١
مطهّرة (من التحريف والتدليس)	كفروا من أهل الكتاب	داخلية	قبلية	بين الآيتين	١-٢
تفرق الذين أوتوا الكتاب(عن أوصاف محمد"ص")	رسول من الله	داخلية	قبلية	بين الآيتين	٢-٤
وما أمروا (بما في الكتابين)	أوتوا الكتاب	داخلية	قبلية	بين الآيتين	٤-٥
لام التعليل في (يقيموا)	ليعبدوا	داخلية	قبلية	بين عناصر الآية الواحدة	٥
لام التعليل في (يؤتوا)	ليعبدوا	داخلية	قبلية	بين عناصر الآية الواحدة	٥
كفروا (برسالة محمد"ص")	رسول من الله	داخلية	قبلية	بين الآيتين	٢-٦
امنوا (برسالة محمد "ص")	رسول من الله	داخلية	قبلية	بين الآيات	٢-٧

بالتمعن في الجدول السابق نجد أن الحذف قد حقق التماسك النصي على مستوى الآية الواحدة في ثلاثة مواضع (١،٥،٥) ولم يكتف بهذا بل توسعت دائرته ليشمل التماسك بين الآيتين المتجاورتين (١-٢، ٤-٥) وبين الآيتين المتباعدتين (٢-٤، ٢-٦، ٢-٧)، وهكذا فقد عمل الحذف على تحقيق ترابط محكم بين أجزاء الآية الواحدة أولا ثمّ قام بربطها بالآيات الأخرى المتجاورة منها والمتباعدة ثانيا.

ومما يجدر الإشارة إليه أن مرجعية الحذف الحرفي في السورة كلها داخلية قبلية باستثناء حالة واحدة فهي داخلية بعدية كما هو مبيّن في الجدول أعلاه، وإن دلّ هذا على شيء فإنّما يدلّ على مدى ترابط أجزاء السورة وتلاحمها النحوي والدلالي؛ إذ إنّ هذا النوع من الحذف له أثر بالغ في تماسك النص ولمّ أشتاته بخلاف الحذف ذي المرجعية الخارجية فإنّه لا يحقق التماسك النصي بل يعمل على ربط النص بعالمه الخارجي (مصدق، ٢٠١٥، ١٥٠).

المبحث الثالث

الربط

لقد عني علماء اللغة قديما عناية بالغة بالربط في الدرس النحوي والبلاغي فضلا عن المفسرين والمشتغلين بعلوم القرآن، إذ نجد أنّ ابن يعيش (٦٤٣هـ) يقول: "والغرض من عطف الجمل ربط بعضها ببعض، واتصالها، والإيذان بأنّ المتكلم لم يرد قطع الجملة الثانية من الأولى" (٢٠٠١، ٢٧٨/٢)، نستشف من هذا النص مدى إدراك النحاة لأهمية العطف في تماسك النص شكلا ودلالةً، وقد تعمق هذا الاهتمام أكثر عند البلاغيين؛ إذ جعلوا العطف أحد وجوه النحو المهمة التي بمراعاتها يتحقق النظم، وقد بلغ ببعضهم أن جعل البلاغة معرفة الفصل والوصل بين جمل النص لغموضه ودقة مسلكه (خليل، د.ت، ص٣٦)، يقول الجرجاني: "اعلمْ أنَّ العلمَ بما ينبغي أن يُصْنَعَ في الجملِ من عطفِ بعضها على بعضٍ، أو تركِ العطفِ فيها والمجيء بها منثورة تُسْتَأْنَفُ واحدةٌ منها بعد أخرى من أسرارِ البلاغة" (٢٠٠١، ص١٤٨).

يعدّ الربط في الدرس النصي مظهرا مهما من مظاهر التماسك بين أجزاء النص، ويحدد على أنه الطريقة التي يترابط بها اللاحق مع السابق بشكل منظم ومنسق ويكون على مستوى المتواليات والجمل، حيث تتماسك وتترابط تركيبا ودلالة (حمداوي، ٢٠١٥، ص٧٣)، وهو يختلف عن الأدوات السابقة كلها؛ وذلك لأنه لا يتضمن إشارة موجهة نحو البحث عن المفترض عما تقدم أو ما سيلحق، بينما هو تحديد للطريقة التي يترابط بها اللاحق مع السابق (خطابي، ١٩٩١، ص٢٤)، فهو يتضمن وسائل متعددة تربط المتتاليات السطحية بعضها ببعض

بوساطة أدوات لغوية تطفو على السطح الظاهري للنص وتعمل على تقوية الأسباب بين الجمل وجعل المتتاليات مترابطة متماسكة (لحمادي، ٢٠٠٤، ص٣١)، وقد قام الربط بدور مهمّ في تحقيق التماسك بين أجزاء السورة وتلاحم أطرافها حيث بلغ عدد الروابط فيها ثلاثة عشر (١٣) رابطا لفظيا، ويمكن تقسيمها على الأنواع الآتية:

الربط الإضافي: يقصد به تلك العلاقات التركيبية بين عناصر النص التي تتم على أساس إضافة اللاحق إلى السابق فيكون الربط بين أجزاء النص مبنيا على انضمام القضايا بعضها إلى بعض (عبدالعزيز، ٢٠٠٧، ص١٠٧)، ومن أدواته في السورة الـ (واو)، وقد تكررت ستّ (٦) مرّات.

قامت الواو العاطفة في السورة بدور بارز في الربط بين متتاليات الجمل ضمن الآية الواحدة، ومن أمثلتها قوله تعالى: **((إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ))** (البيّنة: ٧).

تحقق الربط الإضافي في الآية بوساطة الواو العاطفة التي قامت بالربط المحكم بين الجملتين الفعليّتين (آمَنُوا **وَ**عَمِلُوا)، ولولا هذا الرابط لكانت هاتان الجملتان متنافرتين لا يجمع بينهما جامع، ولأدّى ذلك إلى تفكك النص وتناثر أجزائه مما يفضي إلى تعسر عملية التواصل بين النص ومتلقيه، ويسبب إخفاقه في تحقيق قصدية النص وعدم مقبوليته لدى متلقيه.

وبالتمعن في الآية نجد أنّ الجملة الأولى (آمنوا) متعلقة بالجانب الاعتقادي الباطني للإنسان والجملة الثانية متعلقة بالجانب العملي الظاهري، فجاءت الواو العاطفة لتضيف الجانب الظاهري إلى الجانب الباطني في توأمة تركيبية دلالية في الربط بين السابق واللاحق؛ إشارة إلى أنّ المؤمن لا يستحق هذا الثناء الجميل ولا ينال هذا الجزاء العظيم إلا بعد أن يجمع بين الاعتقاد الباطن والعمل الظاهر، ومن هنا تتجلى وظيفة الواو العاطفة في إضافة اللاحق إلى السابق وتقوية الأسباب بين الجمل، والعمل على تلاحم أجزاء النص وترابطه اللفظي والدلالي.

ولم تقتصر وظيفة الربط الإضافي في السورة على التماسك بين الجمل على مستوى الآية المفردة بل اتسع دورها ليشمل الربط عبر الآيات، ومن أمثلته قوله تعالى:((لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ... وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ)) (البيّنة: ١-٤).

قامت الواو العاطفة بالربط الإضافي بين الآية الرابعة بما تحويها من الجمل (تفرق، أوتوا، جاءتهم) والآية الأولى وجملها الثلاث (لم يكن ...، كفروا، تأتيهم) (أبو بلال، ١٤٢٦، ص ٤/ ١٤٧٢)، وعليه فقد تحقق التماسك النحوي بين هذه المتتاليات السطحية عن طريق هذه الوحدة اللغوية الصغيرة التي عملت على ضمّ هذه الجمل بعضها إلى بعض وشكّلت منها كتلة نصية مترابطة نحويا ومتماسكة دلاليا.

وقد أضفى هذا النوع من الربط تماسكا دلاليا بديعا بين القضيتين الواردتين في الآية الأولى والرابعة إلى جانب التماسك النحوي المتحقق بينهما؛ إذ القضية الأولى :هي ادّعاء أهل الكتاب أنّهم سينفكّون عن كفرهم حين تأتيهم البينة، والقضية الثانية: هي أنّ أهل الكتاب قد تفرقوا بعد مجيء البينة وازدادوا كفرا وعنادا، فجاء الربط الإضافي ليُظهر قبح موقفهم والمخالفة بين قولهم وفعلهم، فقد قامت الواو الرابطة بإضافة فعلهم القبيح بعد قيام الحجة عليهم إلى قولهم المزخرف وادّعائهم المجوّف، تكذيبا لادّعاهم وتبيينا لشناعة فعلهم، وعليه فقد قامت الواو العاطفة بوضع فعلهم إلى جانب قولهم ليظهر للمتلقي مدى التناقض بين قولهم وفعلهم ومدى صدقهم من كذبهم، وبهذا فقد حصل التلاحم الشكلي والدلالي بين الآيتين في آن واحد وتماسكت القضيتان لفظا ومعنى.

ومن أجل تلخيص ماسبق وتحليل بقية أمثلة الربط الإضافي الواردة في السورة سنرسم الجدول البياني الآتي:

أداة الربط	نوع الربط	نوع التماسك	رقم الآية
الواو (لم يكن الذين ... وما تفرّق الذين...)	الربط الإضافي	بين الآيتين	١-٤
الواو (وما تفرق الذين ... وما أمروا...)	الربط الإضافي	بين الآيتين	٤-٥
الواو (ليعبدوا... ويقيموا...)	الربط الإضافي	بين جملتين ضمن الآية الواحدة	٥
الواو (ويقيموا... ويؤتوا...)	الربط الإضافي	بين جملتين ضمن الآية واحدة	٥
الواو (آمنوا وعملوا...)	الربط الإضافي	بين جملتين ضمن الآية الواحدة	٧
الواو (رضي الله عنهم ورضوا عنه)	الربط الإضافي	بين جملتين ضمن الآية الواحدة	٨

يتضح جليا من خلال الجدول أعلاه مدى دور الربط الإضافي في تحقيق التماسك النصي بين أجزاء السورة سواء أ كان على مستوى الآية الواحدة كما في الآيات (٥،٧،٨) أم على مستوى الآيتين كما في الربط بين الآيات (١-٤، ٤-٥) ، ومن الملاحظ أنّ الربط على مستوى الآية الواحدة أكثر ورودا؛ إذ ورد أربع مرّات في حين الربط على مستوى الآيتين لم يرد سوى مرتين.

ومن الجدير بالذكر أنّ الربط على مستوى الآيتين جاء في السورة على نوعين: الربط بين آيتين متجاورتين كما في الربط بين الآية الرابعة والخامسة (٤-٥) وبين آيتين متباعدتين كما في الربط بين الآية الأولى والرابعة (١-٤). ومما يمكن أن يسجل هنا أيضا أنّ الربط الإضافي في السورة قد تأدّى بوساطة الواو العاطفة فقط ولم يرد من أدواته غيرها.

الربط العكسي: وهو يعني أن يكون ما قبل الرابط مخالفا لما بعده أو عكس ما هو متوقع (عفيفي، ٢٠٠٧، ص٦)، و من أدواته في السورة (حتى) و (إلا)،

وردت الأولى مرّة واحدة والثانية مرّتين. والآية التي ورد فيها الرابط العكسي (حتى) هي قوله تعالى: **((لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ))** (البيّنة:١)

تشتمل هذه الآية على جملتين فعليّتين رئيستين* أولاهما: (لم يكن ... منفكين)، والثانية: (تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ) وقد قام حرف الغاية بوظيفة ربط الأولى بالثانية ربطا عكسيا؛ إذ ما قبل الرابط مخالف لمابعده إيجابا وسلبا (الشكري، ٢٠١٧، ص٧٧)، فالجملة الواقعة قبل الرابط تدلّ على أنّ أهل الكتاب والمشركين لا ينفكّون عن كفرهم وإشراكهم، والجملة التي بعده تدلّ على أنهم سينفكّون عن ذلك بعد مجيء البيّنة، وقد قام حرف الغاية بالتلاحم بينهما وصهر أولاهما في الأخرى لفظا ومعنى؛ لتدلّا بمجموعهما على أنّهم سيدعون ما هم عليه من الكفر والإشراك بعد مجيء البيّنة؛ ومن هنا يتجلى ما حققه حرف الغاية من الترابط العكسي المحكم بين ما قبله وما بعده في ثنائية تركيبية دلالية، ولولاه لكانت القضيتان متنافرتين تماما ولأدّى ذلك إلى تفكّك النص وتناثر أجزائه (عبدالعزيز، ٢٠١٧، ص١٣٣).

وللتمثيل على الربط العكسي بوساطة حرف الاستثناء (إلا) وبيان دوره في تحقيق التماسك النصي في السورة سنحلل الآية الآتية: **((وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ))** (البيّنة: ٤).

يبدو للناظر أنّ أداة الربط (إلا) قد توسطت الآية الكريمة وعملت على ربط ما قبلها بما بعدها ربطا نحويا ودلاليا بحيث لا يفهم أول الآية بدون آخرها؛ وذلك لأن ما قبل الرابط مخالف تماما لما بعده؛ إذ ما قبله (وما تفرق الذين أوتوا الكتاب) ينفي حدوث تفرقهم مطلقا، وما بعده (من بعد ما جاءتهم البيّنة) يثبت تفرقهم بعد مجيء البيّنة، والذي حقق الترابط بين هذين الطرفين المتنافرين وعمل حلقة وصل بينهما هو أداة الربط العكسي (إلّا) (عبدالعزيز، ٢٠١٧، ص١٣٨)؛ وعليه فقد تحقق ترابط عكسي قوي بين أول الآية وأخرها لفظا ومعنى، بحيث أصبحت الآية تدل بفضل هذه الأداة على أنّ تفرُّق أهل الكتاب حاصل بعد قيام الحجة عليهم وبيان الحق لهم؛ إشارة إلى قبح فعلهم وشناعة موقفهم (أبوالسعود، د.ت، ص ٩/ ١٨٥).

وفيما يأتي تسجيل للأمثلة الواردة في السورة الكريمة للربط العكسي في جدول بياني؛ بغية إبراز دور هذا النوع من الربط في تحقيق التماسك النصي في السورة:

رقم الآية	نوع التماسك	نوع الربط	أداة الربط
١	بين عناصر الآية الواحدة	الربط العكسي	حتى (لم يكن ... **حتى** تأتيهم البينة)
٤	بين عناصر الآية الواحدة	الربط العكسي	إلا (وما تفرق ... **إلا** من بعد ما جاءتهم البينة)
٥	بين عناصر الآية الواحدة	الربط العكسي	إلا(وما أمروا **إلا** ليعبدوا الله ...)

نستنتج من خلال الجدول السابق أنّ الربط العكسي قد قام بدور مهم في تحقيق التماسك النصي بين أجزاء السورة وتلاحم أطرافها، ومن الملاحظ أنّ هذا النوع من الربط قد تحقق في السورة بوساطة أداتين فقط وهما: (حتى، إلّا)، كما يلاحظ أيضا أنّ التماسك النصي الحاصل عن طريق الربط العكسي لم يتعدّ حدود الآية الواحدة بل انحصرت وظيفته في التلاحم بين عناصر الآية الواحدة فقط، أمّا الترابط بين الآيات فقد قامت وسائل السبك الأخرى بهذا المهام كالإحالة والحذف والربط الإضافي كما هو مبيّن في ثناياالبحث.

الربط السببي: وهو ربط منطقي بين السابق واللاحق بوساطة علاقات منطقية ذات معان وثيقة بعلاقة عامّة هي السبب والنتيجة (خطابي، ١٩٩١، ص٢٣)، وقد جاء هذا النوع من الربط في السورة بوساطة لام التعليل؛ إذ وردت ثلاث مرّات: مرّة مذكورة ومرّتين مقدّرتين، وقد وقعت ثلاثتهنّ في آية واحدة وهي قوله تعالى: ((وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ)) (البيّنة:٥).

بالتمعّن في الآية الكريمة يبدو أنّ لام التعليل قد قام بالربط المنطقي بين الجملة الفعلية الواردة في صدر الآية (وَمَا أُمِرُوا) والجملة التي تليها وهي (يَعْبُدُوا) وما عطف عليه (ويقيموا ... ويؤتوا ...) (الزمخشري، ٢٠٠٣، ص ٤/ ٧٧٤)، فقد حقق هذا الرابط تلاحما وثيقا بين الجملتين وفق علاقة السبب بالنتيجة؛ إذ إن الله تعالى لم يأمر أهل الكتاب بشيء من الأوامر في كتبهم إلا من أجل تحقيق العبودية له، فكانت تلك الأوامر سببا من أسباب الوصول إلى تحقيق العبودية والخضوع التامّ له سبحانه (عبدالعزيز، ٢٠٠٧، ص١٧٧-١٧٩).

ومن الجدير بالإشارة أنّ الآية قد اجتمعت فيها ثلاثة أنواع من الربط: الربط الإضافي (وما أمروا ... ويقيموا ... ويؤتوا ...)، والربط العكسي (وما أمروا إلا ليعبدوا الله)، والربط السببي (وما أمروا إلا ليعبدوا الله ... و" لـ" يقيموا ... و "لـ" يؤتوا..)، وهذا يدلّ على قوة التماسك بين أجزاء الآية وشدة التلاحم بين جملها، كما يدلّ أيضا على أهمية الربط بأنواعه وأثره الفعّال في تحقيق التماسك النصي في النصوص اللغوية بأسرها.

ويلاحظ أنّ الربط السببي سار جنبا إلى جنب الربط العكسي في تحقيق الترابط بين أجزاء الآية وتقوية الأواصر بينها، بحيث لا يستغني أحد الرابطين عن الآخر في تحقيق التماسك النصي في الآية، ونوضح ذلك من خلال الخطاطة الآتية:

وما أمروا إلا يعبدوا ← غير متماسك (مفكّك)

وما أمروا ليعبدوا الله ← مخالف لمقصود الآية (مفكّك)

وما أمروا إلا ليعبدوا الله ← متماسك

ومن هنا يظهر أنّ الرابطين قد عملا معا في تحقيق التماسك بين أجزاء الآية الكريمة وتقوية الأسباب بين جملها، ولو سقط أحدهما من النص لأخفق في تحقيق قصديته ولحدث التفكُّك بين حلقاته المفضي إلى عدم مقبوليته لدى المتلقي.

ومن أجل التوضيح أكثر سنخطط الجدول الآتي وندرج فيه الأمثلة الواردة في السورة الكريمة للربط السببي :

أداة الربط	نوع الربط	نوع التماسك	رقم الآية
لام التعليل مذكور (وما أمروا إلا لـيعبدوا الله)	الربط السببي	بين عناصر الآية الواحدة	٥
لام التعليل مقدر (وما أمروا إلا ... "لـ" يقيموا الصلاة)	الربط السببي	بين عناصر الآية الواحدة	٥
لام التعليل مقدر (وما أمروا إلا ... "لـ" يؤتوا الزكاة)	الربط السببي	بين عناصر الآية الواحدة	٥

يتبيّن من خلال الجدول الإحصائي السابق أنّ الربط السببي في السورة لم يرد من أدواته غير لام التعليل، ويلاحظ أنّ أثره في تحقيق التماسك النصي محصور في آية واحدة فقط وهي الآية الخامسة من السورة، لذلك فإنّنا نجد أنّ أهميته ضئيلة جدا مقارنة بالنوعين السابقين؛ إذ إنّه لم يشمل إلا مساحة ضيقة من السورة، كما نجد أنّه لم تتسع وظيفته ليُحقّقَ الترابط بين آيات السورة بل انحصرت في شدّ الأواصر بين عناصر آية واحدة.

الربط الزمني: وهو الذي يشكل التتابع الزمني المفترض بين السابق واللاحق، ويمكن أن تعبر عن هذه العلاقة أدوات كثيرة في اللغة العربية منها: (ثم، قبل، بعد...) (بوهادي، ٢٠١٣، ص٦١)، وقد وردت من أدواته في السورة أداة واحدة وهي:(من بعد)، ولم ترد هذه الأداة إلا مرّة واحدة في قوله تعالى: **((وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ))** (البيّنة:٤).

يبدو للمتأمل في الآية أنّ أداة الربط (من بعد) قد حققت ربطا زمنيا بين ما سبقها من الآية: (وما تفرق الذين أوتوا الكتاب) وما لحقها: (جاءتهم البيّنة)، وقام

بترتيب أحداثها والإفصاح عن تسلسلها زمنيا؛ إذ أصبح النص يدلّ بفضل هذا الرابط على أنّ تفرق أهل الكتاب واختلافهم قد حصل بعد إتيانهم البينة وقيام الحجة عليهم؛ وعليه فقد تحقق التماسك النصي بين أول الآية وآخرها نحويا ودلاليا بوساطة هذا الرابط الزمني.

ومن الواضح أنّ الآية مع صغر مساحتها النصية فقد اشتملت على ثلاثة أنواع من الربط: الربط الإضافي، والربط العكسي، والربط الزمني: (وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ)، وهذا يدلّ على شدة التلاحم بين أجزاء الآية ووثوق الترابط بينها وبين ما سبقتها من الآيات.

لقد عاضد الربط السببي وظيفة الربط العكسي في تحقيق التماسك بين مفاصل الآية والجمع بين محاورها، وقد بلغت قوة العلاقة بينهما في الآية إلى درجة لا يستقلّ أحدهما عن الآخر في القيام بوظيفته التماسكية ولتوضيح ذلك نرسم الخطاطة الآتية:

وما تفرق الذين أوتوا الكتاب إلا جاءتهم البينة ← غير متماسك

وما تفرق الذين أوتوا الكتاب من بعدما جاءتهم البينة ← خلاف مقصود الآية (مفكّك)

وما تفرق الذين أوتوا الكتاب إلا من بعدما جاءتهم البينة ← نص متماسك

وعليه فقد عمل الرابطان معا في تحقيق التماسك النصي بين عناصر الآية لفظا ومعنى، فالرابط العكسي قام بإحداث تعالق متعارض بين ما قبل (إلا) وما بعده، وقام الربط الزمني بترتيب التسلسل الزمني لحدوث هذا التعالق بين طرفي الرابط العكسي.

نتائج البحث:

بعد هذه الرحلة العلمية في رحاب سورة البيّنة والتجوال في تلافيف كتب اللسانيات النصية بحثا عن الوسائل التي تحقق التماسك النصي في سورة البيّنة، توصلت الدراسة إلى جملة من النتائج نوجزها فيما يأتي:

١. إنّ أدوات السبك قد فعلت فعلتها في تحقيق التماسك النصي في سورة البينة بحيث أخذت الجمل والآيات بعضها برقاب بعض في تلاحم شديد وترابط محكم، وعلى أثر ذلك تشكّل نص متآلف متماسك ذو وحدة تركيبية متشابكة وكتلة نصية متكاملة.

٢. لقد حققت أدوات السبك في سورة البينة مبدأ الاقتصاد اللغوي الذي يبلغ بالنص درجةً عالية من المقبولية لدى متلقيه، كما يتبيّن ذلك في ثنايا البحث عند دراسة الإحالة والحذف.

٣. تأتي رتبة الإحالة في مقدمة وسائل السبك التي تسهم بشكل فعال في تحقيق التماسك النصي، وقد انقسمت الإحالة في سورة البينة إلى ثلاثة أنواع: الإحالة الضميرية والإحالة الإشارية والإحالة الموصولية.

٤. لقد أخذت الإحالة الضميرية الحظ الأوفر في السورة؛ إذ بلغ عددها سبعا وعشرين (٢٧) إحالة ضميرية كلها من نوع الإحالة النصية القبلية التي قامت بدور فعّال في تحقيق التماسك النصي في السورة سواء أكان على مستوى الآية الواحدة (١٧) أم على مستوى الآيتين (١٠).

٥. إنّ الإحالة الإشارية والإحالة الموصولية أقلّ ورودا من الإحالة الضميرية في تحقيق التماسك النصي في السورة إذ لم ترد الأولى إلا أربع مرات وكلها يندرج ضمن الإحالة النصية القبلية، ولم ترد الثانية إلّا خمس مرات فقط، وهي على خلاف الإحالة الضميرية والإشارية كلّها من نوع الإحالة النصية البعدية، وكلتا الإحالتين الإشارية والموصولية قد أسهمتا في تحقيق التماسك النصي على مستوى الآية الواحدة.

٦. لقد قام الحذف بدور مهمّ في إيجاد التماسك النصي بين أجزاء السورة والتلاحم بين حلقاتها، إذ بلغ عدد مواضع الحذف فيها واحدا وعشرين (٢١) موضعا، وقد توزع الحذف فيها إلى الحذف الاسمي (١٠) والحذف الفعلي (٢) والحذف الحرفي (٩).

٧. جاء الحذف في السورة على نوعين من حيث مرجعيته: فقسم من الحذف ذو مرجعية داخلية كما في الحذف الحرفي وستة (٦) مواضعَ من الحذف الاسمي، وقد عمل هذا القسم على خلق الترابط بين أجزاء االسورة ضمن الآية الواحدة، بينما القسم الثاني من الحذف مرجعيته خارجية كما في الحذف الفعلي وبقية مواضع الحذف الاسمي (٤)، وقد عمل هذا القسم على ربط السورة بسياقها الخارجي مما زاد من ربطها بالموقف الخارجي.

٨. كان للربط أهميّة كبرى في تحقيق التماسك بين حلقات السورة وشدّ الأواصر بين جملها، وقد بلغ عدد الروابط فيها ثلاثة عشر رابطا لفظيا موزعة على أربعة أقسام: الربط الإضافي (٦) والربط العكسي (٣) والربط السببي (٣) والربط الزمني (١)، وقد قامت هذه الروابط بشدّ الأواصر بين جمل السورة على مستوى الآية الواحدة سوى الربط الإضافي الذي عمل على التعالق بين الآيتين في موضعين فقط.

الهوامش

*إنمّا قلنا: جملتين رئيستين رغم أنّ الآية مشتملة على ثلاث جمل؛ لأن جملة (كفروا) غير رئيسة في الآية، فهي صلة الموصول لا محل لها من الإعراب.

المصادر والمراجع

- ابـن عاشـور، محمد الطـاهر (٢٠٠٠) التحريـر والتنـوير، ط١، بيـروت، مؤسسـة التاريخ العربي.

- ابـن منظـور، محمد بـن مكـرّم (٢٠٠٥) لسـان العـرب، تحقيـق: عـامر أحمـد حيـدر وعبدالمنعم خليل إبراهيم، ط١، بيروت، دارالكتب العلمية

- ابن يعيش، أبو البقاء علي بن يعيش (٢٠٠١) شرح المفصل، تحقيق: د.إيميل بديع يعقوب، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية.

- أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى (د.ت) إرشاد العقل السليم إلى مزايا كتاب الكريم، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

- أبو بلال، د.أحمد بن محمد الخراط (١٤٢٦هـ) المجتبى من مشكل إعراب القرآن، المدينة المنورة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

- أبوحيّان، محمد بن يوسف (٢٠٠١٥) البحر المحيط، تحقيق: ماهر حبوش وآخرون، ط١، دمشق، دارالرسالة العالمية.

- الآمدي، علي بن محمد (٢٠١٢) الإحكام في أصول الأحكام، تحقيق: عبدالرزاق العفيفي، ط٢، الرياض، دارالصميعي للنشر والتوزيع .

- بحيـري، د.سـعيد حسـن (١٩٩٧) علـم لغـة الـنص- المفـاهيم والاتجاهـات، ط١، القاهرة، دار نوبار للطباعة.

- برينكر، كلاوس (٢٠١٠) التحليل اللغوي للنص- مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج، الترجمة: د. سعيد حسن بحيري،ط٢، القاهرة، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع.

- بوقرة، د. نعمان (٢٠٠٩) المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، ط١، عمان، جدارا الكتاب العالمي.

- بوهادي، عابد (٢٠١٦) أثر النحو في تماسك النص، مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد: ٤٠، العدد: ١، جامعة ابن خلدون، الجمهورية الجزائرية.

- الجاحظ، عمرو بن بحر (٢٠٠٣) البيان والتبيين، تحقيق: موفق شهاب الدين، ط٢، بيروت، دارالكتب العلمية.

- الجرجاني، عبدالقاهر عبدالرحمن (٢٠٠١) دلائل الإعجاز في علم المعاني، تحقيق: د.عبدالحميد هنداوي، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية.

- حامد، عثمان معلى آدم (٢٠١٧) السبك النحوي وأثره في الترابط النصي- دراسة تطبيقية على معاهدة الحديبية، رسالة ماجستير، جامعة السودان- كلية اللغات.

- حسن، د.عباس (د.ت) النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة والحياة اللغوية الجديدة، ط٨، دار المعار.

- حسن، هلكورد محمد (٢٠١٣) الأحاديث القدسية في صحيح البخاري- دراسة نصية، أطروحة دكتوراه- جامعة الموصل- كلية الآداب.

- حمداوي، جميل (٢٠١٥) محاضرات في لسانيات االنص، الجديد الحصري.

- خضر، سعد صهيب (٢٠١٠) تحليل الخطاب القرآني في ضوء الاتجاه النصي، رسالة ماجستير، جامعة صلاح الدين- كلية اللغات.

- خطابي، محمد (١٩٩١) لسانيات النص- مدخل إلى انسجام الخطاب، ط١، المركز الثقافي العربي.

- خليل، د.عبدالعظيم فتحي (د.ت) مباحث حول نحو النص، القاهرة، جامعة الأزهر- كلية اللغة العربية.

- درويش، محيي الدين بن أحمد مصطفى (١٤١٥هـ) إعراب القران وبيانه، ط٤، حمص، دار الإرشاد للشؤون الجامعية.

- الدعاس، أحمد عبيد وأحمد محمد وإسماعيل محمد (١٤٢٥هـ) إعراب القرآن الكريم، ط١، دمشق، دار المنير.

- ديبوجراند، روبرت و ولفغناغ دريسلر (١٩٩٢) مدخل إلى علم لغة النص، الترجمة: إلهام أبو غزالة، علي خليل حمد، ط١، مطبعة دارالكتاب.

- الرواشدة، أميمة (٢٠٠٤) شعرية الانزياح- دراسة في تجربة محمد علي شمس الدين الشعرية، عمان، منشورات عمان الكبرى.

- الزمخشري، جارالله محمود بن عمر (٢٠٠٣) الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ط٣، بيروت، دارالكتب العلمية.

- الزناد، الأزهر (١٩٩٣) نسيج النص- بحث في ما يكون به الملفوظ نصّا، ط١، بيروت، المركز الثقافي العربي.

- السامرائي، د.فاضل صالح (٢٠٠٧) معاني النحو، ط١، مؤسسة التاريخ العربي للطباعة والنشر والتوزيع.

- السمعاني، منصور بن محمد بن عبد الجبار (١٩٩٧) تفسير القرآن، تحقيق: ياسر بن إبراهيم و غنيم بن عباس، ط١، الرياض، دار الوطن.

- سويدي، سالمة (٢٠١٦) ثنائية الاتساق والانسجام في النص القرآني- سورة المائدة أنموذجا، رسالة ماجستير، جامعة بوضايف- المسيلة- كلية الآداب واللغات.

- الشكري، د.محمد ياسين(٢٠١٧) محاضرات في نحو النص، ط١، دمشق، دار أمل الجديدة.

- الصابوني، محمد علي (٢٠٠٤) صفوة التفاسير- تفسير للقرآن الكريم، ط١، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

- صافي، محمود بن عبدالرحيم (١٤١٨هـ) الجدول في إعراب القرآن، ط٤، دمشق، دار الرشيد.

- صالح، عبدالرحمن محمد (٢٠١٦) الربط النحوي والتماسك النصي في سورة المسبحات، رسالة ماجستير، جامعة صلاح الدين- كلية التربية.

- الصبيحي، د.محمد الأخضر (٢٠٠٨) مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه،ط١، بيروت، الدار العربية للعلوم ناشرون.

- الطالب، د.هايل (٢٠١٧) من نحو الجملة إلى نحو النص- المفهوم والتطبيق، مجلة جامعة البعث- المجلد: ٣٩، العدد: ١٢.

- عبدالعزيز، نياز محسن (٢٠٠٧) الربط وأثره في تماسك النص، رسالة ماجستر، جامعة صلاح الدين- كلية الآداب.

- عزام، محمد (٢٠٠١) النص الغائب- تجليات التناص في الشعر العربي، ط١، دمشق، اتحاد الكتاب العرب.

- عفيفي، د.أحمد (د.ت) الإحالة في نحو النص، كلية دار العلوم- جامعة القاهرة.

- علاوي، العيد (٢٠١١) التماسك النحوي أشكاله وآلياته- دراسة تطبيقية لنماذج من شعر محمد العيد آل خليفة، مجلة قراءات، جامعة بسكرة.

- القرطاجني، حازم (١٩٦٦) منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق: محمد الحبيب بن الخوجة، تونس، دارالكتب الشرقية.

- القزويني، الخطيب (٢٠٠٤) الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق: د.محمد عبدالمنعم خفاجي و د.عبدالعزيز شرف، ط٦، القاهرة، دار الكتاب المصري.

- لحمادي، فطومة (٢٠٠٤) التماسك النصي بين النظرية والتطبيق- سورة الحجر أنموذجا، رسالة ماجستير، جامعة بسكرة- كلية الآداب والعلوم الإنسانية.

- مصدق، محمد الأمين (٢٠١٥) التماسك النصي من خلال الإحالة والحذف- دراسة تطبيقية في سورة البقرة، رسالة ماجستر، جامعة لخضر باتنة- كلية اللغة والأدب العربي والفنون.

- منقذ، أسامة (١٩٦٠) البديع في نقد الشعر، تحقيق: د. أحمد أحمد بدوي، د. حامد عبدالمجيد، القاهرة، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده.

- النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد (١٤٢١هـ)، تحقيق: عبدالمنعم خليل إبراهيم، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية.

- واورزنياك، زتسيسلاف (٢٠٠٣) مدخل إلى علم النص- مشكلات بناء النص، الترجمة: د.سعيد حسن بحيري، ط١، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع.

پوختە

بەستنەوەی پێزمانی وکاریگەری لە یەکگرتنی دەقی_ سورەتی (البینە) وەك نموونە

ئامانج لەم توێژینەویە خستنە رووی ئەو ئامرازە ریزمانیانەیە کە لە سورەتی البینە ، بە مەبەستی دەرخستنی ئەرکی ئەم ئامرازانە لە بەستنەوەی دەقی لە نێوان بەشەکانی ئەم سورەتەدا لە رووی شێواز وواتادا، ئەو بەستەرە پێزمانیانەی کە لە سورەتەکەدا هاتوون و رۆلێکی سەرەکیان هەیە لە بەستنەوەی پستەو ئایەتەکانیدا ئەمانەن: ئاراستەکردن ، سڕینەوە، بەستن.

تویژێنەوەکە لەسەر ئەم ئامرازانە وەستاوە بە دیاریکردنی شوێنەکانی لە سورەتەکەدا وشیکاری دەقی بۆ نموونەکان کردووە، هەروەها هەڵساوە بە رووونکردنەوەی کاریگەری ئەم ئامرازانە لە بەستنەوەی دەقی لە سورەتەکەدا لە ژێر رۆشنایی زانستی زمانەوانی دەقی.

وشە کلیلییەکان: بەستنەوە، دەق، یەکگرتن، البینە.

Abstrac:

Syntactic Cohesion and its Effect in Intertexual Coherence (AL-bayyinah's Surrah as a Case Study)

The study aims at observing the grammatical cohesion tools that appear on the apparent surface of Surat Al-Bayyinah. Also it raises its function to achieve the textual coherence between its parts in terms of syntactic and semantic structures, The grammatical conjunctions that have occurred in the Surah, and wich effectively contributed to achieve coherence between the sentences are:

Referring, Deletion and Linking. The research has concentrated on these tools by locating them in the Surah, textually analyzing the examples, and then explaining their influence in the creation of textual coherence in the light of the science of textual language.

Keywords: Cohesion, Text, Coherence, Bayyinah.